الصحافة..
المغضوب عليها دوماً!

إيماءات ابراهيم بشمي

سلسلة كتاب: إيماءات

الصحافة المغضوب عليها دوماً

المؤلف: ابراهيم بشمي

رقم الايداع فى المكتبة العامة ـ البحرين.

الطبعة الاولى: / د.ع 1903/ 1995

من اصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر

المنامة ـ البحرين ـ ص.ب 3232

هاتف: 727111 ــ فاكس: 723300

الصحافة..
المغضوب عليها دوماً!

إيماءات ابراهيم بشمي

من اصدارات: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

آفاق جديدة فى الصحافة

ان البحث عن مهمات الصحافة والتزاماتها فى النصف الثانى من القرن العشرين فى العالم الثالث (اسيا.. افريقيا.. امريكا اللاتينية) لا يمكن ان تتم بأى حال من الاحوال - بعيدا - عن الواقع المتجسد فى حقائق هذا العالم الذى اصبح يعيش بين قوى الحرب والسلام.. بين القوى التى تريد ان تدفع بالسلام الى الامام، وبين القوى الاخرى، والتى تلطخ العالم بمزيد من بقع الحرب.

عالمنا هذا متداخل.. البحث فيه عن العام يدفعنا الى الانتقال الى الخاص.. ومن الجزئيات علينا ان نتوصل الى الكل.. فأذن العلاقة بين الصحافة وبين المجتمع مترابطة «فللبحث عن الصحافة» يجب ان نبحث عن المجتمع الذى تصدر فيه.. والعلاقات الانتاجية السائدة..

ان هذه الدراسة الصغيرة لن تكون طرحا أكاديميا عن ماهية الصحافة أو تعريفاتها.. أو بوصفها «المرآة التى تعكس ما يدور فى المجتمع» لأنها - فى الحقيقة - وفى عصرنا الراهن اصبحت المرآة.. مرآة مشروخة.. تعكس ما يدور بصورة مشوهة «وان هذا الشرخ لايمكن اصلاحه» بل يجب مواصلة كسره.. وايجاد «المرآة الجديدة».

الملعونون في الارض:

كـملك ليديا ـ في الاسـاطيـر اليونانـية ـ والذي حكم عليـه بالعطش وهو في وسط النهـر.. وحكم عليـه بالجوع ومن فـوقه تتدلى الاشـجـار المثمرة.. يعيش سكان العالم الثالث.. يـتزاحمون على الواجهات الزجـاجية، الغاصة بمختلف البـضائع والاطعمة، الآتية من عالم يتغذى بشكل ممتاز.

لو تساءلنا عن السبب الرئيسي، في هذه الحالة المزرية، والتي يعيـشـها هؤلاء (الملعـونون في الارض) كما ينعـتهم ـ بكل حق ـ المفكر الافـريقـي فـرانز فـانون.. ولو تركنا المنـاطق والتي تحت السيطرة المباشرة، لوجدنا الاجابة في كـتاب (الاستعمار الجديد) للرئيس الغـاني نكروما، يصف نكرومـا جوهر هذا الاسـتعـمار بقوله:

«ان الدول الدائرة في فلك الاستعمار الجـديد، مستقلة نظريا، وتملك جميع الاخـتصاصات، والحقوق الدوليـة ، الا انها تخضع في الواقع لتبعيتها اقتصاديا، وسياستها تخطط خارج حدودها».

هكذا نجـد ان الدول المسيطرة، لا يمكن ان تشـعر بالارتـياح، الى انفصال مـستعمراتها السـابقة، انفصالا حقيـقيا.. بمعنى ان يكون لها حرية العمل، على هدم روابط التبـعية الاقتصادية، التي تشدها الى عـجلة الاقتـصاد المتقـدم، وان تعمل على بناء قـاعدة اقتصادية وطنية؟» (د. كمال غالي ـ المعرفة 114).

واذن، نستطيع القول، بان من طبيعة التطور، ان تحاول الدول الرأسمالية، الحفاظ على روابط التبعية الاقتصادية ـ بل والثقافية ـ من خلال الحفاظ شكليا، على مظاهر الاستقلال السياسى، أى دون وجود عسكرى مباشر «خصوصا ما دام التحكم الاستعمارى الكامل مستحيلا عمليا فى الظروف الدولية الراهنة» (نفس المصدر السابق) ، فلابد لتلك الدول، ان تستخدم للوصول لاهدافها السابقة، ونمط حياتها الذى عاشت به ـ لابد لها ـ ومحتم عليها، حسب قانون الطبيعة، ان تستخدم وسائل اخرى، بعضها ذا صبغة تقليدية، والبعض الآخر جديد.

هكذا ابتدأت فترة جديدة.. وانتهت الفترة السابقة، والتى كانت تعتبر فيها القارات الاخرى، بأنها مثل «افريقيا شطيرة عظيمة، أعدها الانجليز على حساب الشعوب الاخرى، وهى الآن معدة للالتهام، فدعونا نأمل ان يضع بحارتنا فيها، قليلا من قرون الفلفل، وخاصة على ساحل غانا، حتى لا يبادر أصدقاؤنا على (التيمز) الى التهامها سريعا (صحيفة المانية صادرة فى عام 1884 ـ عن كتاب الصحافة والسلام العالمى ـ مختار التهامى) لقد كانت المانيا تريد ان تأخذ لها (مكانا تحت الشمس) واخذت تزاحم غيرها، مما ادى الى قيام حربين عالميتين.. اما الآن .. فقد اصبح التناقض والتنافس ثانويا، وظهر على الساحة الدولية عملاق جديد، يحمل الهراوة فى يد، وفى الاخرى المعونة الاقتصادية، ولينظم تلك العملية التنافسية الى عملية منظمة.

اذن من هذه النقطة.. ننطلق الى عـالم الصحافـة فى مثل هذه الظروف العالمية. ان الخط العام الذى يتحدد على المستوى العالمى لمحاولة فرض نمط معين على سلوك الشعـوب، يتخذ له مسارين مـتـوازيين: يشـمل القـمع الخـارجى المتـخـذ من قـبل الدول الرأسمـالية، ومحـاولات الشعوب الرامـية للتخلـص منه.. بينما يشمل المسار الثـانى خطاً داخلياً تفرضه الحكومـات الداخلية، قد يتقاطع هذان الخطان، وقد يتطابقان أشد التطابق.

ان الصـحـافـة هى «طريقـة تفكيـر وأسلوب لرؤية العـالم» (نشـرة الفكر ـ اليونسـكو ـ العدد 1970/12) ولقـد أصبـحت الصحافـة فى عصرنا الراهن، سواء اكانت مكتـوبة، أو مرئية، او مسموعة ، سلاحا فعـالا لتحويل وجهات النظر، وصرف الانتباه، عن اتجاهه الاصيل، والرامى لتغير الواقع.

فى اثناء الحرب العالميـة الثانية، حاول كـبار الاحتكاريين من تجار الاسلحة.. حاولوا بكل طريقة شراء الصمت، وذلك لاسكات الاصـوات الشريفـة.. يقـول نهـرو فى كتـابه (لمحـات من تاريخ العـالم) لقـد حـاولوا اثارة كل بـلد على الآخـر، وسـاعـدوا على تشـجيع سباق التسلح بين بلاد مخـتلفة، واشتروا الجرائد للتأثير فى الرأى العام، كما اقدموا على تكوين احتكارات تجارية.

اما الآن، فـان المؤسسـات الاحتكارية بغير حاجـة الى شراء الاصوات، او الجرائد، لانه حسب قانون التنامى الاقتصادى لهذه الاحتكـارات، قد اصبـحت هى صاحـبة مـؤسسات النـشر، ـ لو رجـعنا الى الوراء قليـلا ـ والقـينا نظرة علـى تقـرير الـلجنة البريطانية للصـحافة الصادر فى اواخر الاربعينيـات (الصحافة والسلام العـالمى ـ د.مخـتار التهـامى) لوجدنا انه يوجـد خمس مـجمـوعـات من الصحف، تصـدر عن شـركات أو افـراد.. وان سـياسـة معظم هذه الجـرائد يوجهـها أصـحابهـا (من لوردات ورأسـمـاليين) ، ويؤكـد التقـرير، ان الغـاية الاولى، من اصـدار الصحف فى انجلترا هو بيعها، أى الربح والكسب المادى، وقيسوا على ذلك ـ فى اوائل السـبعـينيات ـ فى كل من امـريكا وفرنـسا والمانيا الغـربية، خصـوصا بعد ان أصبـحت الصحافـة، صناعة تعتـمد فى ظهـورها على عاملى الربح والخـسارة، كـأى صناعة أخرى، يجرى وراءها الرأسمال.

ان المتـتـبع للظواهر الاقـتصـادية فى الغـرب، يجـد ان اغلب المؤسسـات الصحفيـة الصغيـرة، قد اعلنت افلاسهـا، أو تحاول جذب الجمهور بالصور الجنسية الفاضحة، كالديلى ميل، والديلى ميـرور، بينما بالمقـابل تقوم رؤوس الامـوال الامريكيـة، بشراء

المؤسسات الصحفية الكبرى فى اوربا .. او تدخل معها كشريك.
كل ذلك لمحاولة تأطير المفاهيم الانسانية، فى المجال الثقافى، ضمن الاطار العام للخط الراهن للأحتكار . ان الانعكاسات الاولية لهذه الظاهرة فى المجال الثقافى والاجتماعى، والتى ترسخها جميع الوسائل الناقلة للثقافة.. تهدف كلها لارساء الخط العام، الذى يسير عليه المجتمع الرأسمالى، من محاولة لترسيخ الضياع، الذى يعيشه شباب الدول الاوربية والامريكية ـ ومن ثم نقلها للعالم الثالث ـ وذلك باطلاق واشهار كل ما هو سلبى، ومحاولة تضخيم الامل والسعادة، والتى سوف تتحقق باستعمال المخدرات والحبوب، وغيرها من وسائل الهروب من الواقع.. وان الاسلوب المتبع من قبل الصحافة، يدعو الى ان نتساءل عن دورها، فى الترويج لهذه «التقليعات».

فى احدى القصص والتى ترويها احدى الفتيات الانجليزيات عن سبب ادمانها .. تقول «اننى ادمنت على هذه المخدرات.. نتيجة تكرار الصحف لاقوال مطربين، وتصريحاتهم المثيرة عن المخدرات».

ان هذه الظاهرة، تعبر عن التفسخ، لمجتمع يصبح الانسان فيه (مجرد زائدة لحمية فى شبكة ضخمة من الآلات) . ان هذا

الفيض الاعلامي من التفسخ، تذهب بالشباب الاوربي، لان يصرخ في القوى المسيطرة «ان صحفكم.. اذاعاتكم.. هي مجرد مومسات كبيرة نلقاها كل يوم». بالمقابل، فان الدور الذي تغذيه هذه الصحف، في الشعور القومي الاوربي، عن التفرقة العنصرية، وخلق التوتر العالمي، بالترويج للحروب، واظهار الشعوب الاخرى بالهمجية، ورفع مستوى العنصرية الاوربيه، تجاه الشعوب الاخرى.. ان وكالات الانباء الغربية، قد لعبت دورا كبيرا ايضا، في تغذية هذه المفاهيم، وترويجها بين شعوب العالم الثالث.

ان هذه الوكالات، حتى فترة قريبة كانت تطلق على المقاومة، لفظة «المخربين».. وقيسوا على ذلك حركات المقاومة في الشرق الاوسط.. في فيتنام.. في الارجنتين.. ولقد لعبت هذه الوكالات، دورا بارزا في الحرب الباردة، وفي نقل البغضاء والكراهية بين مختلف الدول، فنجد مثلا، ان اذاعة لندن، أوردت خبرا نقلا، عن وكالة رويتر للانباء، بعد حرب الايام الستة يقول: ان الاتحاد السوفيتي، سيقوم ببيع البترول الى اوربا الغربية، بينما جمد العرب ضخ البترول.. وذلك لخلق فجوة بين الدول العربية والاتحاد السوفيتي.. لكن الخبر بعد ذلك كذب.. بعد ماذا؟! بعد ان يؤدي دوره في خلخلة الثقة بين الطرفين.

وقــامت هذه الوكــالات التــابعة لــدولها، بتــجــاهل منجــزات الشعوب، ومــحاولاتها لبناء بلادها.. بل كانت احــيانا تساهم فى اخفاء الاخبار، وعدم نشرها على النطاق العالمى.. يقول هيو بايلى مدير وكالة انباء امريكية (فن الصحافة ـ تحرير أدمون كوبلنتز) عن حرب كوريا فى الثامن من اغسطس 1952، يقول:

«فلننعش الحرب الكورية، ولنعــد اليها الحياة، لأنهــا اصبحت مجرد حرب مملة اخرى.. لنسجل قصصا من افواه أصحابها، من الجنود الذين ذهبوا الى خط النار لاول مرة، واقترح ان نكتب عن مراكــز المعالجة الطبــية، وعن الجنازات العســكرية، وعن ترحيل الجنود الجرحى بالهــليكوبتر.. كأنهــا امر جديد.. ان اخــبار هذه المعارك، يجب ان تكون حــية وطازجة، والا فــانها ليست صــالحة للنشر.. لذلك يجب ان نستعيد انتباه الرأى العام، بينما «منافسونا فى فى غفلة » وهكذا تواصل نشر اخبــار الحروب، وجعلها حرب اثارة .. تحاول ان تحول حرب استعمارية غير انسانية، الى مجرد سباق للمنافسة بينما «منافسونا فى غفلة».

الانسان والطلقات من ورق:

ضمــن هذه الظروف العالميــة، من أين يستــقى انسان العــالم الثالث معلومــاته .. وافكاره .. ومعتقداته .. انه يستــقيها من هذه

الوكالات.. يستقيها مصاغة بقالب معين.. ملونة بشكل خاص.. بما يناسب اهدافها، لكى تخلق منه شخصية مهزوزة، للفرد الغبى، الذى يعانى من مشاكل مجتمعه، وهذه الطلقات من الورق.. والحرب الثقافية الموجهة، من قبل هذه الاجهزة الاعلامية، تصل الى ذهنية الشعوب الاخرى، وقد تنقل هذه السموم بعفوية، من قبل الصحف المحلية، او بشكل متعمد.

وقبل ان نواصل موضوعنا، يجب ان نوضح بعض المقولات: ان الدولة أى دولة.. فى اى مكان وزمان .. انما هى تعبر عن سلطة، او جهاز يخدم القوى الاقتصادية المهيمنة فى المجتمع .. فالدولة تعتبر جهاز يخدم بشكل مباشر من فى يده الدولة.. اذن لا توجد دولة فوق المجتمع، او منفصلة عنه.. وان الكثير من الآراء، التى يروج لها هذه الايام، حول مجتمع «القرية الواحدة» او مجتمع «العائلة الواحدة»

انما هى آراء مغلوطة، ترمى للتخدير، واختبال الجماهير، فالدولة بمختلف اجهزتها، من شرطة، او جيش، او تعليم، او ثقافة، انما تعبر عن ثقافة هذه الفئة، التى بيدها الدولة ولخدمتها..

هكذا علمنا التاريخ.. ولقد ضاعفت الدولة اجهزتها المختلفة، بتعيين مختلف الاخصائيين الاكاديميين، لتطعيم الاجهزة المهترئة، بالوجوه المثقفة الشابة.. وبتطعيم جيوشها بالمعدات الحديثة. وطبعا هناك الجانب الاساسى فى الموضوع، وهو اعادة صياغة،

وتأطيـر المفـاهيم الغيـبـيـة، والافكار المتوارثة، وعـدم توضـيح الاسبـاب الاقتـصاديـة، والقوى التى تلعب الدور الاسـاسـى فى حياة الانسان.

ان الصحف واجهـزة الاعلام، عوضت دور ذلك الكاهن، الذى قال عنه فولتير الفيلسوف الفرنسى (بأنه ضرورى لاقناع العامل بمستوى اجرته المنخفض) ومهمـتها الآن، جرف انتباه الانسان، الى الاشياء الثانوية، وابعاده عن واقعه المتناقض معه.

لو اسـتعـرضنا شـريحـة مـعينة، من بـعض مناطق البلدان العربية.. واسـتعرضنا صحافتـها، واجهزتها الاعلامـية، لوجدنا الوصف الذى اطلقـته جريدة «اللومـوند» الفرنسـية 24٪/8/71 (من كـومـونـة باريس الى مـجـازر الاردن) عـلى حـرب 1870والوضع فى فـرنـسـا ينطبق تمامـا على وضـعنا، وعلى الاجهزة الاعلامية العربية.. تقول «اللوموند» .. بينما كان الجيش الفرنسى يتـقهقر بغـير انتظام، كانت البلاغـات العسكرية، تهطل بالانتصارات اللامعة.. ونحن آخر من يعلم».

نعم.. كنا آخر من يعلم.. كـانت هذه الصحافـة تطبل وتزمر، للجيـوش المنتصـرة.. ولأقوى قـوة ضاربة فى الشـرق.. وكانت تعتبر نفسها، المتكلمة بلسـان الشعب كله، بينما هى فى خدمة فئة مـعينة، ترتـدى اللباس العـسكرى.. وفى هذه الايام، لا نجـد الا

مزيدا من افراز هذه الثقافــة المريضة، والتى لا تعبر عن اى موقع انتــاجى فى المجـتـمـع .. الا مـوقع الســلطة.. تخـدر آلاف الناس بمخـتلف المعــارك الفكرية التــافهــة «تتكلم عن (اقــرأ حظك) الى مفــاهيم تحضير الارواح فى عــام 71» وهذه المفاهيم التى تبثــها هذه الصحافة الصفــراء.. انما هى تسرى فى عقولنا نقطة.. نقطة، ومن ثم تحول ذهنيــة شعوب الدول الــعربية الى ذهنيــة غيبــية.. متبلدة.. تؤمن بالقضاء والقدر.. وتسرى فيها روح الاستسلامية والانهــزامــيــة.. وتزيد من تشـــاؤمــيــة هــؤلاء البــشــر الذين يعيشون على هذه الأراضى.

لقــد كان الخــامس من يونيــو 67، هو الضوء الكاشف لهــذه الصــحــافة.. لــقد ســقطت قــيــادة هذه الصــحف.. ســقطت بكل ضبابيتها، وغوغائيتها، وبسقوطها، يجب ان نحطم بكل عنف هذه الصحافة المتبقية.. وندعم كل صوت شريف.. وفى هذا الوقت من زماننا يعتبر سكوتنا جريمة خصوصا والحالة تزداد سوء.

العالم الثالث والتحديات:

من هذا الاســتــعراض.. نجـد ان على انسان العــالم الثالث، ان يقوم باكثــر من فعل فى وقت واحد.. عليه ان يــحمل فى آن واحد

«السلاح» و «المعول» و «القلم»، عليه ان يدافع عن وجوده القومي، والاستقلال عن المرتكزات الاحتكارية، وان يبني قاعدته الاقتصادية الوطنية المستقلة عن غيرها.. عليه ان يدافع عن وجوده الحر الانساني تجاه كل المعطيات الثقافية المشبوهة، ومحاولة مسخ شخصيته الوطنية.. عليه ان يحمل المعول لكي يهدم القديم.. يحطم كل التراث المتواطىء على خنقه.. وخلق تراثه الجديد.

اذن، في مثل هذا العالم المتماوج، تعتبر نظرة مثل التي يطرحها غسان تويني صاحب جريدة النهار اللبنانية .. نجدها في المحك الاخير، لا تخدم سوى الاتجاه البعيد عن الواقع.. يقول غسان تويني (العدد الخاص بذكرى تأسيس النهار ـ 4 آب 1971) «ان الاعلام، يعتبر ان الحقيقة، هي ما يحدث، وما يقال، وانها ملك الجمهور» وان الاعلام التوجيهي مرفوض. ان تويني في مقاله هذا يتناسى تماما، ما هو دور الجريدة، في هذا العالم المتداخل الظلال.. ان كلمة الحقيقة قد ابتذلت، مهما كانت العبارات المصاغة جميلة الشكل.. لقد تناسى ان هؤلاء الناس، قد تربو آلاف السنين على العادات الغيبية، والتي كانت تبث من قبل كثير من القوى المسيطرة .. تناسى تويني، كيفية ابراز «النهار» للخبر او اخفاؤه.. تناسى الصيغ المغلوطة، التي كانت تطرحها .. ان

اصحاب هذا الاتجاه الاخير.. ليسوا الا الورقة الاخيرة «المهزوزة» من النسخة الاجنبية، ان مهمة الجريدة ليست السرد فقط.. ان أولى مهمات الجريدة هي التوجيه «توجيه رجل الشارع الى ما يرفع مستواه، واظهار الطريق الصحيح له.. أما صحافة الخبر للخبر، فهي مثل سياسة الادب للأدب.. فلا معنى لاى خبر، عندما لا يعرف القارىء العادى، ما هى العوامل التى قام عليها، وما هى الاهداف التى يسعى اليها.

ما العمل؟

نصل الآن، وبعد هذا الاستعراض الى ما العمل؟ وما يجب ان تلتزم به صحافتنا فى البحرين، تجاه هذا العالم المتداخل.. اننى اقترح ايجاد ميثاق شرف، تلتزم به الصحافة، تجاه الجمهور، فى هذه المرحلة الراهنة وكحد ادنى:

أولا : ان تتعهد الصحف ـ بان توضح للفرد العادى فى البحرين ـ العوامل الاقتصادية المحركة لهذا المجتمع .. وكيفية تطورها، واذا كانت ضد مصلحته، ان تبين له كيفية التحرر منها وتغيرها، وان يتعهدوا بتوضيح حقائق الحياة.

ثانيا : ان تتعهد الصحف، بمحاربة كل الاوهام الغيبية الذاتية، والتى تطمس على ذهنية الانسان العادى كثيرا من

الضبابية، والتى تحرفه عن واقـعه الذى يعيش فيه، وان تشرح له اسباب المصاعب التى يواجهها.

ثالثـا : ان تحـتـرم الحقـيـقـة.. وان تكون ذات ـ وهدف ـ الصحـيفة هـى الوصول اليه، وان يحـترم قدسـية الوقـائع، فلا تحرفها او تصبغها بصبغة معينة.. ولها حرية التعليق على الخبر من وجهة نظرها.

رابعا : ان تـساهم فى تحرير المـرأة، من عقدة التـخلف ـ او اعتبارها فى صـفحاتها ـ كالحيوان الجـميل، الذى عليه ان يتزين للرجل، وتوضيح الاسباب، التـى اوصلتها الى هذا الحال ومن ثم بيان طرق تحررها.

خامـسا : الدفـاع عن مصـالح اغلب فئـات المجتـمع، والتى تعانى كثير من الاستغلال، والدفاع عنها ضد كل تسلط.

سادسا : الدفاع عن مصالح هذا البلد، وتبيان المؤمرات التى قد تهدف الى استغلاله.

سابعا : عرض الثقافات الانسانية جـميعها، وعدم الاقتصار على جهة معينة، لان التراث الانسانى مشاع لجميع البشر.

ثامنا : الالتزام بقـضايا الشعـوب، ومحاولة التـقريب فيـما بينها، ونبذ الحروب غير العادلة.

تاسعـا : رفع مستوى المهنة الـصحفيـة، عن طريق مزيد من

دراسة فروع العلوم المختلفة «ورفع مستوى الصحافة من حيث هى فن، قائم على تناسق العملية الطباعية، من كلمة .. الى الصورة .. الى الحرف.

واخيرا، ليكن الشعار الذى نضعه نصب اعيننا، حتى لا يكون هناك انفصال بين الممارسة والنظرية، ذلك الشعار الذى يقول «لنحول الرفض الى كلام.. والكلام الى فعل».

جريدة الاخبار [illegible] 1971



اما ان تكون المطرقة أو السندان

يحلو للانسان، فى بعض الاحيان، ان يجلس ويحاسب نفسه .. على مراحل معينة من حياته.. وتتوارد الخواطر والذكريات.. يسأل نفسه ماذا قدم للآخرين .. وما لم يقدمه.. ومن ثم ينطلق الى مرحلة اخرى.. جديدة.. ينطلق منها ـ عادة ـ الى الافضل.

ودائما يكون هذا الحوار ـ الخواطر منطلقة من الذات.. تتوارد بين الانسان ونفسه.. يطرح عليها الاسئلة.. وفى نفس الوقت يحضر لها الاجابات.

وقررت ان يكون هذا الحوار، الذى يدور فى داخل ذواتنا .. حوارا علنيا يمثل بعض ما فى الذهن.

عالم الصحافة اليوم .. يحمل وجهين .. الوجه الاول الذى يراه القراء.. من خلال السطور.. بين الدهاليز.. بين ما هو «ممنوع» .. وما هو «محظور» والى آخر ما بين هذه الاقواس.

عالم الصحافة، لا ينفصل عن الواقع، الذى يعيشه المجتمع، الذى تصدر منه.. هى البؤرة التى يتركز عليها ثقل كل ما فى المجتمع التحتى من عفونه.. مجسدة بذلك كل العلاقات الاجتماعية.

وتحـضرنى هنا، هذه الحكاية، التـى جرت فى بريطانيـا، بلد «الديمقراطية» وتقول هذه الحكـاية، ان لورد بيفر بروك، صاحب دار اكسبرس، استدعى احد الصحفين العاملين لديه، والذى حاول ان ينشر تحـقيـقات، عن اضــراب لعمال الـتعدين فى بريـطانيا. وبادره فجأة بهذا السؤال: «ما هو رأيك فى القضية الفلانية.. قله بصراحــة تامة؟!» واطمأن الصــحفى الى درجة مــا، وبدأ يعرض وجهة نظره.. وبعد ان استمع اليه لورد بيفر بروك قال له: «خلال ساعــة من الآن، اريد ان تكتب مـقالاً نقـدياً ساخـرا، يفند وجهـة نظرك التى طرحــتها الآن .. وفى اليـوم التالى نشــر المقال، وكف الصحفى المذكور، عن تتبع انباء الاضرابات.

اذن تصــبح هنا «المصلحة الـعامــة» لدى «الكبار» نابعــة من «المصلحة الخاصة» .. ويصبح تداخل الالوان هو السائد.

ويتحول رجال الصحافة .. وعندما يريدون ان يكتبوا للقراء.. يتــحولــون الى «تمثال الســكوت» خوفــا ان يســجل عليــهم عند (الاعين المتلصصــة) انهم من (الحمر) الذين يحـرضـون على هدم الاقتصاد الوطنى.. وتحريض العمال.. ومن ثم يتحولون.. وتحت سياسة الصمت الى «بوق» جديد.. فى زمرة فرق العازفين الكثر.. اما بالسكوت .. او بالكلام.

ليست هذه هى حالة الصحفيين، فى مثل هذا المجتمع فقط.. بل غيرهم الكثير.. من اولئك المثقفين الليبراليين.. والذين يأتون لخدمة «شعبهم» من خلال «الوظيفة».

يأتون ويصدمون بهذا الواقع.. والذى يجب عليهم ان يسعوا الى تغييره.. فنراهم كعادة المثقفين البرجوازيين ـ وهى ليست شتيمة ـ اما ان يتحولوا الى مجانين.. او يتكيفوا مع هذا الواقع.

يأتى الواحد منهم، يحمل طموحاته «النظرية»، التى درسها فى الكتب .. وظل يرددها فى الخارج.. وعندما يوضع فى «آلة الانتاج» ويأخذ «مركزه الاجتماعى» الجديد.. يترك الجنون .. فالتكيف افضل.. واسهل.. ومن ثم يحصل على يريد.. اما الجنون فى عالمنا هذا.. فأصبح تلك الخرافة التى ولت.. ويصبح «ديوجين» حامل نور المعرفة، هو المجنون الوحيد فى عالمنا.

تتداخل دائما عمليات المحاسبة.. فبين الصحافة والمجتمع قنوات كثيرة.. يصبح الكلام فيها عن الصحافة .. كلاما عن المجتمع .. لا يمكن الفصل بينهما.

عام مر.. ورحلة السفر ما بين القلم.. والحبر.. وورق الجريدة عملية مستمرة.. يحاول الانسان فيها ان يعطى لهذه الحروف السوداء معانيها الحقيقية.. المتجسدة فى واقع هذا الشعب العظيم.. الشعب الذى هو دائما صانع الحضارات، ولكن يصطدم الانسان بهذا الواقع .. وكالعادة اما ان تتكيف مع هذه الحالة .. او تتحول الى الجنون.. والجنون هو الذى ينتصر دائما.

هنا فى عـــالمنا.. لا يوجـد الا خـــيــار واحــد.. امـــا ان تكون السندان.. او المطرقة.. والا سقطنا فى مستنقع الانتهازية.. لا خط وسط بين السندان .. او المـطرقـة.. لا لون رمــادى .. بين الابيض والاســود.. هناك الـفـراغ .. هو التـدحــرج فــى هاوية الافــلاس السياسـى.. والتدجيل على الناس.

عــام مــر.. وآلة المطـبـعــة .. تهـدر.. ونظرات النــاس تلتــهم الحــروف.. لا ترحم.. تصبح كـسـيف ديموقليس.. مـعلقة فـوق الاسطر.. تنتظر الفرصـة لتعبـر عن نفسها.. من خــلال الحروف الســوداء.. ونحن نجرى.. نأمل ان يتـحول الانتظار الى جـرى.. ونجرى معا.. معا..

جريدة الاضواء ـ البحرين 1972



مازق الصحافة المحلية

كل الاصابع تتوجه نحو صحافة البحرين ..
انت متهمة بأنك:
صحافة موالية.. لا تغطى الاحداث..
آخر من يعلم:
بالخبر
والرأى
والتحليل.
القضية تفجرت على
صفحات
الجرائد والمجلات.
تفجرت داخل البرلمان.
تفجرت فى احاديث
الناس.
ولنبدأ القصة من أولها.

جريدة «السياسة» الكويتية طرحت قضية: صحافة البحرين ليست فى مستوى وعى الناس، لماذا؟

رئيس تحرير الاضواء أجاب بأن «الخريجين يصابون بالغرور ويعتبرون ان العمل الصحفى مجرد تسلية»!

رئيس تحرير صدى الاسبوع قال، بأنه «تعب كثيرا من محاولات استقطاب الشباب البحرينى للعمل فى الصحافة» لكنه فشل فى ذلك!

طالبة بحرينية، تدرس فى الكويت، استثارها ما كتبته «السياسة» الكويتية تلقنت للدار الصحفية وقالت:

«أصحاب الصحف فى البحرين، لا يتمتعون بالمزايا الصحفية الحقيقية، والصحافة بالنسبة لهم، وسيلة للربح، والحصول على بعض المصالح التى ينتفعون بها.

نحن كبحرينيات، لا يمكن ان نثق بأى مجلة تصدر فى البحرين، لاننا لا نقرأ فى سطورها اى شىء عن مشاكلنا.

الصحافة فى بلدى راكدة.. ومتجمدة.. لا تحاول ان تطور نفسها، ستكتفى بما هو موجود..وهى راضية..ولا يهم ان يرضى الاخرون!»

صحفى من البحرين، هو الآخر استثاره ما قاله رؤساء التحرير فكتب:

«عندما يقوم القاتل بالمشى فى جنازة القتيل، وهو يذرف الدموع فهى قمة المأساة.. الكوميدية! وهذه المقولة تنطبق تماما على كلام اصحاب السعادة مالكى المجلات، فى حديثهم لجريدة

«السياسة» عن اسباب تخلف الصحافة البحرينية، عن مستوى الوعى السائد لدى مختلف القطاعات الجماهيرية فى بلدنا».

واستعرض الصحفى البحرينى أوضاع الصحافة حاليا، والصحافة فى الخمسينيات «التى رغم تخلف الامكانيات الطباعية والتقنية الا انها كانت صحافة قوية فى اسلوبها ومضمونها».

وقال، بأن القضية أصبحت ليست بأن نطالب بالحرية من الحكومة فقط.. بل أيضا من رؤساء تحرير الصحف.

كانت هذه البداية.

رد على رد.

واشتعلت القضية.

رئيس تحرير الاضواء هو الذى استثير هذه المرة وكتب عن شئون.. وشجون الصحافة مقالا طويلا.. وكان الموقف هو الدفاع:

الصحافة المحلية، استطاعت ان تبقى ثابتة، امام الاعاصير التى تضافرت للاطاحة بها، ليس أقل ذلك شح مواردها المالية، وتصاعد تكاليف الاصدار، الى اضعاف ما كانت عليه..» اذن: المشكلة قلة الاخبار.. الكل يخاف اعطاء الاخبار. السوق الاعلانية المحدودة.. التجار لا وعى اعلانى لديهم، المواهب الصحافية نادرة.. كيف نستطيع ايجادها؟

وكرت السبحة.

حبة.

حبة.

الزميل عقيل سوار

دخل الحلبة.

4 سنوات

بين صدى الاسبوع

والاضواء.

أفرغ ما فى قلبه

يقول:

«أحدهم لم يتحدث يوما، عن دوره كرئيس تحرير، فيما تعانيه الصحافة من تأخر.. فهم كالانبياء والافاضل، معصومون «سوبر أو ادم» اختارهم القدر، ليضعهم فى قمة المسئولية على مجموعة من المغفلين والمعقدين (...) ان رؤساء التحرير فى الصحف المحلية.. هم أحد أهم أسباب تأخر الصحافة المحلية (...) لان ادارتهم الصحفية، هى ادارة تجارية بحتة، والادارى الناجح، هو ذلك الذى يقلل من المصاريف «ما أمكن» وذلك ما يفعله الزملاء».

ويسكت الزميل عقيل سوار..

فلقمة العيش ليس لها أمان،

ويدخل الحلبة الاستاذ محمد جابر الانصارى، الذى يكتب هذه الايام «يوميات مواطن معارض»، من بيروت ارسل رأيه:

« ان ما اقصده بالضعف، هو التدنى فى مستوى تغطية الاخبار، من محلية وخارجية، وانعدام روح التحليل للحدث، وغياب روح التشويق الصحفى، وغلبة الكتابة الانشائية، على أغلب الموضوعات، وهذه امور كان يمكن تداركها، لو اهتمت صحفنا باعداد العناصر الصحفية البحرينية الشابة، واعطائها الخبرة والثقة والدعم،ولكن الذى يحدث هو العكس. ان الصحفيين الشباب الذين يظهرون براعة صحفية، وروحا وطنية، لا بد منها لكل صحفى محترم، سرعان ما يحاربون، ويطاردون، حتى يتركوا الصحافة او يذهبوا ليختبئوا فى وزارة الاعلام».

ويواصل الانصارى كلامه: «وينسى هذا «الاعلام الغبى» او يتناسى، ان ضعف الصحافة المحلية، يضر بسمعة البلد فى الخارج، ويعطى فكرة سيئة عن مستواها فى جميع المجالات.

ولا أحد ينكر ان الصحافة الكويتية القوية والحرة اليوم هى ركيزة من ركائز دولة الكويت.

ان المستوى المتدنى من المعيشة، الذى يحياه معظم الشباب، يكمن وراء تدهور الصحافة الوطنية البحرينية، والحل ليس بتكديس كل شاب بحرينى خريج صحافة فى وزارة الاعلام، بل

بتكوين نقابة للصحفيين، والمحررين، وعمال الصحافة، والمطابع، ووضع تشريع لحماية الصحفى، معيشيا ومعنويا، ثم اعطاء الحرية الحقيقية للصحافة، وهى الحرية التى نص عليها الدستور، ولا بد ان ننبه الصحفيين البحرينيين جميعا الى ان كلمة «الاقوال» فى المادة الاولى من قانون أمن الدولة، موجهة ضد مستقبل الصحافة البحرينية كلها، وكل صحفى يقف موقفا متهاونا، من هذا القانون، انما يحفر قبره بيده، ليس قبره وحده، بل قبر الصحافة والحريات فى هذا البلد، الذى يكافأ على نضاله الديمقراطى الطويل بقانون أمن الدولة!!

واشتعلت هذه المرة بسخونة اكثر.. وأين.. داخل البرلمان انها تتصاعد خطوة.. خطوة.. عضو البرلمان السيد على ربيعة، ينبه رجال الصحافة، بأن يلتزموا «الدقة والامانة» عند نشر محاضر الجلسات، أو اثناء تلخيصها.. والقلوب رمانة..ملآنة.. وتصبح عملية نقل الجلسات هى قشة البعير اياه التى قصمت ظهره.. والجمل هذه المرة «الصحافة».

عضو البرلمان السيد محسن مرهون قال، فى «جلسة الصحافة»:الصحافة الموجودة عندنا صحافة عميلة للحكومة (..) من حقى ان أتهم الصحافة، أنا اتهم الصحافة من على هذا المنبر،

وأقول ان بعض هذه الصحف عميلة للحكومة،لانها لا تطرح فقط وجهة النظر الرسمية، انها تهاجم باسم الحكومة، وهدفها الشتم والطعن في النواب.

وكان الحوار.. والصخب.. والضجة وكانت الصحافة حديث الناس

في المجالس.

في المكاتب.

في المقاهى.

الصحافة تلك السلطة الرابعة.. أو الخامسة.. المطلقة السراح بعض الاحيان.. والمقيدة في كثير من الاحيان.. والمغضوب عليها في كل الاحيان.. الاتهامات ضدها كثيرة. والادلة ضدها أكثر. وسنحاول ان ننبش. ننقب. نبحث.

***

الصحفيون في البحرين كتاب محكمة

كتاب رسائل

صحافة حائط..

لا أحد يريد ان يتحرك وراء الخبر.. يريدون ان تأتى الاخبار اليهم.. أحد الدبلوماسيين الذين حضروا مؤتمر القمة في الرباط يقول:

«ان ميشيل أبو جودة، ورياض الريس، واحمد بهاء الدين، وهم من كبار الصحافيين العرب، كانوا يجرون وراء الاخبار. أما صحافة البحرين فكانت فى صالون الشرف تنتظر.. ان تأتيها الاخبار!»

انها صحافة من وراء المكاتب

ألد اعدائها الحركة.

والجلوس عندها بركة!

أحد الظرفاء، شبه صحافتنا المحلية، بالمرأة التى تغطى وجهها «بالغشوة» السميكة.. والتى ترفعها على استحياء.. بعد ان ينفض الناس.. ترفع غطاءها.. وتقول.. ما كان يجب ان يحدث ذلك!

انها لا تسمع.. الا فى الوقت غير المناسب.

انها لا ترى .. الا فى الوقت غير المناسب.

انها لا تتكلم.. الا فى الوقت غير المناسب.

انها تؤمن بالحكمة القديمة: لا أرى. لا اسمع. لا أتكلم. فهذا لا يدعو الى التورط.. والتورط يدعو الى اتخاذ موقف.. والموقف يجر الى الرأى.. والرأى يريد.. المطر.. والمطر عندالله.. وقم صل ما أقدر.. قم تعشى هيا والله!! كأغنية أطفالنا الشهيرة! فلا حل وسط!

اما غضب الحكومة.

او رضاء الناس.

اما رضاء الحكومة.

أو رضا الناس.

وعصا الحكومة أطول!

اذن كما يقول منطق الناس.. الصحافة فى البحرين موالية، تغمض عينيها مرات.. وتفتح نصف العين مرة، لكى تلمس المسألة المثارة.. لمسة «فوقية» سطحية.. لاثبات الوجود.. دون الغوص الى جوهر القضية.. يقول الناس هل ناقشتم «حرية الصحافة».. و «قانون الامن».. يقول الناس ذلك!

اذن لا خبر.

لا رأى..

والحبل جرار.

أحد المتتبعين للصحافة المحلية يقول: افتح اية جريدة محلية. لا يوجد فيها ما يقرأ، لا تحقيقات سياسية.. لا تحليل.. انها مجرد خواطر.. لملأ الصفحات بخواطر هرمة.. شاخت..بكلام ممجوج لا فائدة منه.

اذن لا حس صحفى،

لافن صحفى،

لا صحافة.

***

مقاطعة. قف

بيان

نحن العاملين فى الصحافة، مطلوب منا ان نكون صحفيين منذ ان تلدنا أمنا، والافضل أن نكون من قبل ذلك!

مطلوب منا، ان نكون صحفيين.. ومصححين.. ومصورين، وان نأتى بالاخبار.. «والخبطات الصحفية» وان تكون كتاباتنا فى مستوى السيد هيكل وميشيل جودة.. مرة واحدة.

مطلوب منا، ان نخلق العجائب، وان نطور المجلة و.. بثلاثة أفراد. ولكن عندما نصل الى حقوقنا.. ورواتبنا المتدنية.. والمواصلات.. وكتابة ما نريد.. نصبح فجأة مغرورين.. يريدون ان يستولوا على كرسى التحرير!

المحررون نسخة طبق الاصل.

***

الاتهامات قاسية فعلا، لكن هذا كلام الناس. هذا ما ردد فى السر سابقا. وما يقال الآن علانية .. وما سيقال اكثر..

المتهمون: رؤساء التحرير.

الادعاء: الناس.

والتهمة: انتم سبب تخلف الصحافة.

انتم السبب الرئيسى!

مجلاتكم لا تكتب كل الحقيقة.

ربع الحقيقة.

وأحيانا،

لا حقيقة.

***

أولا:

الاسم: محمود المردى

المهنة: صاحب الامتياز ورئيس التحرير (الاضواء).

- انت متهم؟

- ما الجواب؟

● الاتهام يجب ان يتوافر معه - قانون دفاع - وقضاء عادل نزيه، وفى هذه الحالة المتهم، أو الادعاء، مجهول، ومطلوب منا أن نرد على اتهامات يرددها ويطلق عموميات، كمسؤوليتنا عن تخلف الصحافة، وعدم كتابتنا عن القضايا الاساسية التى تهم المواطنين الخ.. وبالرغم من اننى اتجنب الدخول فى نقاش العموميات، الا اننى سأرد هذه المرة بموضوعية، اكراما للزميل الحديث المتقادم ابراهيم بشمي:

اما اننا لا نكتب عن القضايا الاساسية التى تهم المواطنين، فالادعاء فى هذه الحالة، اما انه لا يقرأ الصحف المحلية، أو أنه مغرض، يقرأ فيفهم ما يريد ان يفهم، أو انه لا يقرأ ولا يفهم.. واليك نموذجا مما عالجناه من قضايا ، ان لم تكن هى اساسية، فلا ندرى ما هى الاساسيات ..

نحن اول من طالب بالدستور، وجرت على صفحات الاضواء مناقشات حامية مطولة، ساهم فيها كثير من المختصين من امثال الدكتور حميدان، والدكتور البحارنة، وعشرات من الكتاب والمواطنين المختصين منهم والمفكرين .. ونحن أول من تعرض لموضوع النقابات، وانتصر للقضايا العمالية المشروعة، ويذكر ابراهيم نفسه انه كان يغطى لنا الكثير من هذه القضايا، وان كل ما كنت اشترط عليه، هو ان يعرض وجهتى النظر، وهى موضوعية لا أزال وسأظل أتمسك بها لانها ، فى رأى، هى رسالة الصحافة الحقة.. ولقد كتبنا عن الغلاء، وتصاعد الاسعار، وطالبنا بالانتصاف للموظف، والعامل، ولو تصفحت الاضواء، منذ يوم صدورها سنة 1965 حتى اليوم، لما وجدت عددا منها، يخلو من المطالبة بهذه الاساسيات، على اختلافها. فكيف يزعم الادعاء الغبى، اننا لم نتحدث عن قضايا الناس الاساسية؟..

وحتى قانون أمن الدولة، الذى يرجع الفضل فى صدوره الى تشنجات يسارنا المراهق، بحثناه، وكشفنا أبعاده، بكل جرأة وموضوعية، فهل نحن، بعد هذا مقصرون فى الاساسيات؟.. أما اذا كنت تقصد بالقضايا الاساسية للمواطنين، تثوير الجماهير، والتحريض على الاضرابات، واستعداء طبقات الشعب، بعضها على بعضها، فأعترف وأقر لك بكل اعتزاز، ان صحيفتي تحارب هذه الاساليب، وانها تربأ بنفسها، ان تتحول الى منشور حزبى يهدم، ولا يعمل الا للخراب والدمار..

أما اننا لا ندرى ما يجرى فى البلد، فحبذا لو تكرم الادعاء، وأبرز لنا شيئا مما يزعم انه يجرى لدينا ولا ندرى به.. الاخبار الاعلامية تنشرها الصحف الرسمية، والاذاعة، وعلينا، كصحف أسبوعية، ان نكشف ابعاد هذه الاخبار، ونحللها، والمقابلات التى نجريها مع المسؤولين ليست الا جزءا من واجبنا الاخبارى، والذى يصفه الاتهام فى عمومياته، بأنه ترديد لاقوال الحكومة.. ما حيلتنا اذا كان المسئولون فى هذا البلد، هم الشيراوى ومحمد مبارك وحميدان وعلى فخرو وبقية طاقم الوزارة، هل يريد الادعاء لنا ان نضع غيرهم؟ ام يريد منا ان نضع أقوالهم بالمقلوب، لكى لا يتهمنا الادعاء، بأننا نردد أقوال الحكومة؟

وما حيلتنا، اذا كان رجال الحكـومة، يجيدون صناعة الكلام، وصياغة المنـطق، اكثر مما تجيده المعارضة المـزعومة؟.. اذا كانت الاخبار، التى يعنيـها الاتهام، هى كذاك الخبـر الذى تناقلته بعض الصـحف العـربيـة، عن وجـود ضـغط علـينا، لنجـدد للقـاعـدة الامريـكية، وان الامريـكان سيبـقون فى القـاعدة، رضـينا ام لم نرض، ثم ينقل الخبـر أحـد النـواب، كحقيقـة مـسلـم بها، وعندما يجابهه وزير الخارجيـة بالـتحـدى، معتمدا على الوثائق والمسـتندات، يغرق النائب المحـتـرم ، فى بحر من الكسـوف، ولا يجد ما يقـول الا مصدره بعض الصحف العـربية، اذا كانت هذه هى طبيعة الاخبار المقصودة، فنحن لا نريد ان تصنف صحفنا من ذلك البـعض.. ثم قل لى، قـبل هـذا كله وبعـده، كـيف تسـتطيع الصحف الاسـبوعيـة، ان تحصل على السـبق فى اخبار يومـية، وهى تصدر مرة كل سبعة ايام؟!

اما اذا كـان المقصـود بالتخلف، هو المسـتوى الفنى للـجرائد والمجلات، فذلك أمر قلناه، قـبل ان يقوله الاتهام، ويكفى ان ترجع المحكمة الى قبل عددين من الاضواء، لترى فـيه موضوعا متكاملا عن هذه الاسباب.

ثانيا:

الاسم: على سيار.

المهنة: صاحب الامتياز ورئيس التحرير (صدى الاسبوع).

الجواب:

مثل هذا التعميم فى الاتهام، اذا كان يصدق علينا، فانه يصدق على صحافة أى بلد عربى.. والقضية الاساسية فى علاقة الصحافة بالناس، وبقضاياهم، ليست هى قضية ان نكتب ما يهم الناس، ولكنها قبل ذلك تحديد - وبشكل قاطع - ما يهم الناس. والمسألة بعد ذلك نسبية.. فما يهم العامل غير ما يهم المستهلك.. وما يهم هذا القطاع من البشر، غير ما يهم أولئك.. وكل هؤلاء يحملون من القضايا والهموم، ما يتصورون معه، انه الاولى والاجدر بالمناقشة، على صفحات الصحف.. واذن فأين هو مقدار الحقيقة فى اتهامنا بأننا لا نتناول القضايا التى تهم المواطنين؟

ولو قد اردت تحديدا اكثر، لقلت بأن الصحافة اللبنانية، متهمة بأنها تتاجر بكل ما يمكن ان يقع تحت طائلة اقصى العقوبات.. بل هى متهمة اكثر من ذلك، بأنها تسمم الرأى العام، وتشوه العمل الصحفى ذاته.. وما يقال عن لبنان، يمكن ان ينطبق

بدرجة ما على الصحافة الكويتية.. أما الصحافة المصرية فلن نتحدث عنها، لانها ما زالت تعيش تجربتها المريرة، فى البحث عن صيغة، تتعامل عبرها مع الحقائق وظروف العصر..

ولكننى اعترف، بأننا بالمقارنة الى الصحافة العريقة، فى الدول العربية الاخرى، التى جئت على ذكرها، نعتبر متخلفين جيلا كاملا، ليس فقط من ناحية الشكل، والقدرة على الابتكار، ولكن ايضا من ناحية المضامين، التى تشكل المحور الاساسى، لقيام صحافة قوية، تستطيع مواكبة الاحداث، بالحيوية والنشاط اللازمين.. وهو تخلف، ليس راجعا الى قدراتنا، بقدر ما هو راجع الى ظروفنا، وامكانياتنا المادية..

كما انه ليس من الانصاف، اتهام صحافتنا بالتخلف، واتهامنا نحن ـ اصحاب الصحف ـ بأننا السبب فى هذا التخلف.. فالموضوع اكثر تعقيدا من ذلك، فهناك القانون الذى يحكم العمل الصحفى (قانون المطبوعات والنشر) الذى يعطى السلطة، حق تقدير وتقييم ما يكتب، سلبا او ايجابا، الامر الذى يجيز لها، ان تفسر ما يكتب، بالشكل الذى يحكمه موقعها من السلطات الاخرى، وظروفها، واستعداداتها النفسية، وعلاقاتها السياسية.

أما اتهامنا بموالاة الحكومة، فأمر مردود عليه، بالعديد من القضايا، التى اثرناها منذ اول عدد صدر من صدى الاسبوع.. وبعض هذه القضايا، أثار السلطة علينا، لدرجة استدعت تقديمنا للمحاكمة، بل وتعطيل صدى الاسبوع مرتين.. مع الاحتفاظ بملف مليىء بالانذارات والتنبيهات.. فأين هى اذن ممالأتنا للحكومة وموالاتنا لها؟ لا شىء استطيع ان اضيفه الى ذلك.. وتبقى القضية الاساسية فى تخلف صحافاتنا، وسببه ليس ممالأتنا للحكومة، ولا عجزنا عن ملاحقة الاحداث.. ولكن سببه المباشر، هو ضعف امكانياتنا المادية، ومحدودية الكفاءات العاملة فى الحقل الصحفى.. مضافا الى كل ذلك، عدم اقتناع حكومتنا، بأن من واجبها، ان يعرف الناس كل ما يجرى داخل أجهزة الدولة عبر الصحافة المحلية.. وليس عبر الصحف الاجنبية، أو الصحف العربية الاخرى.. وفى هذا رد على اتهامنا الاخير، بأننا لا ندرى مما يجرى فى البلد شيئا..! تلك هى الحقيقة.. وهى حقيقة يجهلها حاملوا لواء هذا الاتهام الظالم!

***

من هو الطرف الاخر المسئول؟

من سيعلق الجرس؟

سأغمض عينى وسأقول.. لكن لا تقولوا ـ كالعادة ـ ها .. أنت تسب الحكومة! المسئول الاول.. الا.. و.. ل هو قانون الصحافة.

القانون الذى يقول:

يحضر.. كل..

يمنع.. كل..

يعاقب.. كل..

وسوف نفسر «الكل» للعلم فقط: يحضر نشر

وقائع الجلسات السرية للمجالس الرسمية والحكومية وأنباء الاتصالات الرسمية (!!).

يحظر نشر

الانباء التى من شأنها التأثير فى قيمة العملة الوطنية أو بلبلة الافكار عن الوضع الاقتصادى(!)

يحضر نشر

كل ما من شأنه المساس برؤساء الدول أو تعكير صفو العلاقات بين البحرين وبين البلاد العربية الشقيقة او البلاد الصديقة.

يحـضر نشــر.. نشر يحظر.. ويحظر نشــر ح.ح.ح. حاضــر. عندما اقرأ هذا القــانون، أشعر وكأنى أمشــى على زجاج متناثر! وبالذات «الكـل» هذه.. يعنى مــا فــى جـزء! انهــا مــن النوع الذى يسمى: السهل المتنع!

***

الحكومة. أنت مسئولة

* ان قانون المطبوعات والنشر من الاسباب الرئيسية لتخلف الصـحافة لـدينا؟ هل سيلغى هذا القــانون؟ وهل هناك مــشروع قانون جديد، وماهى ملامحه واختلافاته عن القانون السابق؟

الاسم : طارق المؤيد.

وزير الاعلام فى دولة البحرين.

الاجابة:

أرجو ان لا يكون قانون الصحافة قـميص عثمان، فالواقع ان القانون يعتمد على التطـبيق، وأحب ان اؤكد، انه منذ بداية الحياة الدستـورية، لم توقف اية مجلة مــحلية، ولم يحــاكم أى شخص، كتب مقالا فى صحافتنا. والمــرة الوحيدة الذى أنذر فيها شخص ما، كان بسبب مهاجمته رئيس دولة شقيقة.

اننا ننظر الى الصحافة نظرة عصرية.. ونتفهم مشاكلها..

ونؤمن بحـرية الكلمة فى ظل الدسـتور.. ولكننـا نعتقـد بأن الحرية تنتهى عندما نبدأ بتقييد حرية الآخرين.

اذن لابد لنا مـن قـانون يحـمى الصحـفيين، ويـبين لهم صلاحياتهم.. ومتى تنتهى حرياتهم، وتبدأ حريات الاخرين.. كما أصر الدسـتور على ان تراعى الـعادات، والاديان، وعلاقـاتنا مع العالم.. وخصوصا الدول الشقيقة.

اننا نعـتـقـد، بأن الحكومـة، عـرضت علـى المجلس الوطنى، أولياتها بالنسبة للقوانين الملحة، والتى تهم اكبر عدد من المواطنين - مثل قـوانين الايجارات، والعمـل، والقانون التجـارى. وانا اؤكد بأن ،الحكومـة تنظر الى الامور، نظرة مـتطورة، حيث ان جـميع القـوانين المقدمـة الى المجلس، هى قـوانين روعيت فـيهـا جمـيع الظروف، التى تمر بهـا البحـرين، وأؤكد بأن أى قـانون جـديد، سيبنى على نفس الروح، التى قدمت بها باقى القوانين.

* اذن ما السبب الرئيسى - فى رأيك - لتخلف الصحافة فى البحرين؟

الاجابة:

السبب الرئيسى، فى وضع الصحـافة الحالى، هو قلة الموارد المالية، فى الواقع ان عددا قليلا من الناس، يعرف المشاكل الكثيرة، والمصاريف الهـائلة، التى تستهلكها الصحـافة من الطباعـة حتى المرتبات.

والمشكلة الرئيسية، ان المردود المالى لا يأتى ـ من ناحية الاعلانات ـ الا للصحافة القوية، التى يقرؤها الناس، لان المعلن يريد ان يروج بضاعته.. لذلك فنحن نأمل ان تقوم الصحف المحلية، بتطوير أجهزتها، واجتذاب الكفاءات، وتشجيعها حتى يتمكنوا من اكتساب القارىء قبل المعلن.. واذا اكتسبوا القارىء، فسوف يكسبون الاعلان.

ونحن الآن فى هذه السنة ـ بالميزانية الجديدة ـ سوف نتمكن من ارسال بعثات، ودورات للصحفيين المحليين، لان هدفنا هو خلق جيل من الصحفيين المهنيين.. المتمكنين من عملهم.

سؤال: ان الحكومة لا تعطى ترخيصات جديدة لاصدار الصحف (مثلا رفض طلب اسرة الادباء والكتاب لاصدار مجلة أدبية) كما ان هناك اكثر من طلب مجمد، لماذا مع ان القانون الحالى يبيح اعطاء التراخيص، وهذا سبب من أسباب تخلف الصحافة لعدم وجود منافسة بين مختلف المجلات المحلية؟!.

الجواب:

ان الصحافة مسئولية كبيرة، ملقاة على ظهر القائمين بها.. وكل أملنا ان نستلم طلبات مدروسة دراسة تامة من جميع النواحى، وخاصة النواحى المادية والمهنية، للتأكد من ان الذين قدموا الطلب، يفقهون ما يعملون، وسيرون التجاوب المطلوب.

كـمـا ان هناك حـدا مـعـقـولا، يـجب الالتـزام به، فى عـدد التراخـيص التى تمنح للمجلات المحليـة، حتى لا يخسر أصـحاب هذه المجلات. كما واننا قد طلبنا من أحد المؤسسات العالمية، تقديم دراسة شاملة عن مـوضوع الصحافـة اليومية والاسبـوعيه فى البحرين، وسبل تطويرها، وستكون هذه الدراسة موجودة عندنا نوفرها لمن تكون عنده الجدية المطلوبة لممارسة العمل الصحفى.

أما حول طلب «اسرة الادباء» فـهى قد طلبت الترخيص باسم الاسرة، وهـذا غير ممـكن، لان القانون يوجب ان يكون للمـجلة رئيس تحرير مسئول عن كل ما يكتب.. وان يكون للمجلة «ملاك» مسئولون عن الالتزامات المالية والـقانونية.. ولقد اخبرنا الاسرة بذلك، ولم يتقدموا بالطلب حسب المواصفات المطلوبة.

سؤال أخير:

يقـال ان مـصـادرة المجـلات الخـارجـية، والـتى تكتب عن البحرين، يؤدى الى ارهاب الصحف المحلية.. فلماذا المصادرة؟

الجواب:

نحن لا نصادر الصحف الا اذا كانت لـدينا قناعة بأن الاخبار التى فيها لا تمثل الواقع او ان لها «غرضا» لخلق البلبلة فى البلاد.

***

والان.

ماذا بعد.

استعرضنا المشكلة التى لا تزال مستمرة. الناس قالت رأيه.

أصحاب الصحف مسئولون قانون الصحافة مسئول.

رؤساء التحرير قالوا رأيهم:

الناحية المالية الاعلانية.

الحكومة قالت رأيها:

القانون هو القانون

وماذا بعد.

والى أين.

والخمسة أسئلة الصحفية لاتزال تبحث عن الاجوبة:

من

متى

أين

كيف

لماذا؟؟؟؟؟

مجلة صدى الاسبوع

البحرين - 1975



الاعلام.. بين الطموح.. والواقع
مطلوب حماية المجتمعات فى العالم الثالث
من التلوث الإعلامى

- الاعلام بدأ بدق الطبول فى العصور القديمة ولن ينتهى بالأقمار الصناعية.

- الاعلام العالمى كموضة الشارلستون، البعض (يفصل) والآخر (يلبس)!

- بعض الدول تحجب حرية الاعلام القادم اليها من الخارج بحجة الغزو الثقافى.

- الكرة الارضية أصبحت سفينة فضاء يسيرها مجموعة من الشركات.

- فى أوروبا يصدرون 46 ألف ساعة تلفزيونية وفى امريكا يصدرون 240 ألفا.

نحن نعيش عصر الانفجار الاعلامى.. هكذا قال الكثيرون.. يمكنك التقاط مناظر انتخابية بين (بوش) و (دوكاكيس) فى نفس اللحظة التى يتبادلان فيها (الجدال والمحاجة) فى ميامى أو نيويورك!!

يمكنك أن تشاهد عبر الشاشة الفضية، لحظة اقتحام الفرقة البوليسية الضاربة، لسوبر ماركت انجليزى، يسيطر عليه احد القناصين المعتوهين!! أو عرض ازياء لموضة الشتاء فى دار «كرستيان ديور» بباريس.

وعبر اجهزة (التكرز) يمكنك التقاط خبر سقوط حكومة فى بورما.. أو مظاهرة شوارع فى سيئول.. أو نيل نجيب محفوظ لجائزة (نوبل) للاداب.. او اضطراب سعر برميل النفط فى جنيف.. كل ذلك فى دقائق معدودة.

ويبقى السؤال: هذا (السحر) الاعلامي.. كيف تطور؟.. ومن يقف وراءه؟

هذا ما تحاول الاجابة عليه الندوة التى اقامتها جمعية المحامين البحرينية مؤخرا تحت عنوان (الاعلام بين الطموح والواقع)، وتحدث فيها الكاتب ابراهيم بشمي رئيس تحرير مجلة (بانوراما الخليج).

يقول ابراهيم بشمي فى حديثه:

- فى 4 اكتوبر احتفل العالم باطلاق أول قمر صناعي (سبوتنغ 1) فى عام 1957 - تقريبا من حوالى 30 سنة - وبالصدفة قبل ايام، نشرت احدى الجرائد المحلية، لقاء مع أحد

الاهالى فى البحرين، يصف فيه قصة شرائه للراديو فى عام 1954، حيث يقول ان بعض الاهالى، أطلقوا عليه اسم «الكافر»، لأنه اشترى الراديو! وانه خارج عن الدين، وعن عادات القرية، بل ذهب بعض أهالى القرية، الى أحد رجال الدين، واستفتوه: هل يجوز ان نسلم على من يمتلك جهاز راديو، أو نرد عليه تحيته؟!

كان ذلك، فى نفس فترة اطلاق القمر الصناعى الاول فى العالم!!.. أما خلال الايام القليلة الماضية، فقد شاهد ملايين البشر، الحفل الختامى، لدورة الالعاب الاوليمبية فى سيئول، واستمتعوا فى نفس اللحظة، وربما اكثر من اللذين حضروا شخصيا لمشاهدة الحفل بمختلف جوانبه.. وهذا هو حال الدنيا!.. أصبح المجتمع الانسانى ينتقل الى ما يسميه علماء الاجتماع (بمجتمع الاعلام) .. وسأروى لكم فى هذا السياق، حادثة صغيرة، ربما تعبر عما وصل اليه حال العالم اليوم: أتذكر اننى مع احد الاصدقاء الذى كان ينوى شراء (بنطلون) له فى بيروت عام 1974 وكان هذا الصديق (لايحب الموضة).. وظل صاحبنا هذا يجوب ارجاء بيروت من (الحمراء الى البسطة) يبحث عن بنطلون ذى فتحة قدم عادية.. فى الوقت الذى كانت تنتشر فيه موضة (الشارلستون) ذات الفتحات الواسعة!!

ولم يستطع العثور على بغيته، ولم يكن امامه خياراً سوى أن (يفصل) لدى الخياط بنطلونا حسب مزاجه الشخصى.. او يشترى الجاهز والاسرع والارخص.. وعلى المزاج العام.. ولم يجد بدا من الخضوع ولبس موضة (الشارلستون)!! ربما كانت كلمة (شارلستون) حينها ثقيلة على السمع!! ولكنها دخلت فى لغات شعوب كثيرة.

العالم لم يعد عالما، بل صارت الدنيا قرية صغيرة.. وربما اصغر من قرية صغيرة.. البعض (يفصل) والبعض الآخر (يلبس)! ليس فى عالم الازياء فقط، بل فى عالم أخطر وأدق.. فى عالم يبلور فيه رؤانا الى الآخرين، ونظرتنا حتى الى انفسنا.. تاريخ الحضارة هو تاريخ الاتصال.. ولن يعرف الانسان ذاته الا من خلال علاقته بالآخرين، ولم يكن الامر سهلا فى هذا التطور البشرى.

رسائل الطبول

ولكى نعرف الفروقات، التى شهدها العالم.. اسمحوا لى بسرد سريع، لما حققته البشرية فى الماضى، وما تم تحقيقه فى العصر الراهن.. لقد بدأ الاتصال بين البشر بأبسط الاشارات

الصوتية، والحـركية المرتبطة ببنيتهم الجـسدية، ثم طوروا عددا من الرسائل والاشـارات غير اللفظـية، مثل الموسـيقى والرقص، ورسـائل الطبـول والاشـارات النارية، والرسـوم، ثم الاشكال الاخرى برموز منقوشة.. والصور التى تحمل الافكار، ثم الرموز الكتابـية التى ربطت عرض شىء مـا بفكرة معـينة.. ولكن تطور اللغـة، هو الذى جعل الاتـصال البـشرى قـويا.. ثم طغت الكلمـة المكتـوبـة على الكلمـة المنـطوقـة، منذ ان تم تسـجـيـل القـوانين والطقوس، والشعائر على الواح الصلصال الاولى..

الا ان الجمـاعات الانسانيـة الاولى، ظلت معـزولة على مدى آلاف السنين، فى وحـداتها الصغـيرة مـا بين القبيلـة أو القرية.. وكـان الاتصال الـشخـصى بين أفـرادها، هو الشكل الاسـاسـى لصلاتهم الاجتماعيـة، وقد مثل الظهور المفاجىء والنادر، لبعض المسافرين الغرباء، والاخبار التى يحـملونها، الى تلك المجتمعات، نوعا هامـا وجديدا.. ورغم ذلك، فان الاتصال ظل مـحدودا، وظل ناتجا بالصدفة والعشوائي.

الصوت الانسانى، لا يسـتطيع ان يصل لأكثر من المدى الذى يملكه، والرسـالة لا يمكنهـا ان تصل بسرعـة، اكبـر من سرعـة العداء، أو الحصـان، أو الطيور، أو السفن الشراعيـة.. مثلا مملكة

(الانكا) فى امريكا اللاتينية، وضعت نظاما متميزا جدا فى عهدها وهو ايصال البريد.. كان ذلك فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.. فقد كانوا يستخدمون نظام (الرُسل) كل رسول يقطع ميلا، ويوصلها للرسول الثانى، فكانت الرسالة تسافر بمتوسط 150 كيلو مترا فى اليوم، عبر مملكة (الانكا) واستمر ذلك حتى القرن التاسع قبل الميلاد.. ومن الحكايات الجميلة، التى ليست بعيدة عنا، ان هارون الرشيد وكان خليفة أكبر امبراطورية اسلامية، كان يجلب له (كرز) من لبنان الى بغداد، باستخدام الحمام الزاجل.. بينما (الكرز) الآن يصلنا بالطائرات بسعر نصف دينار للكيلو جرام!!

ظهور الطباعة:

تلك لمحة سريعة عن تاريخ طويل للانسانية.. أما بالنسبة للعصر الحديث.. تاريخ اختراع الطباعة.. فهو بداية الاتصال بعد اختراع الورق الذى بدأ استعماله فى الصين فى القرن الاول الميلادى.. وفى العالم العربى والاسلامى فى القرن الرابع عشر.. كان الكتاب مخزن المعرفة، وهى المعرفة التى كانت محصورة فى رجال الدين، والقصور، وبالتالى عندما اخترع الكتاب، أصبحت هذه المعرفة تصل الى البشر العاديين، ولم يتم

هذا الامـر بدون مــقـاومــة، من قــبل حـفظة المذاهب الـدينيـة والسياسيـة، وبدأت معركة حرية الفكر والتعـبير بين ذوى الفكر المستقل، والفكر السائد.

وبظهور الطباعة، ازدادت القضية حدة، بسبب امكانية شيوع الافكار الخطـيـرة، وهى الافكار الجـديدة، ومـصـــادرة الكتب، والمطابع، وأحكام السجن، والاعـدام فى العصور الوسطى، خـير دليل على هذا الامر.. وعندما ســاد عصر الطباعة، وانتشــر عصر الكتاب، صار الطريق ممهدا امــام التحولات الفكرية الكبرى، التى ادت الى ظهور عصر النهـضة والاصلاح الدينى، ثم ظهرت لأول مرة، نشرات القرن السابع عشر المتـخصصة فى موضوع واحد، وبعـدها ظهـرت النشــرات الصـحـفـيـة الاولى، لتـوفـر للنظام الاقـتصـادى الجديد المعلومـات عن التجـارة والسلع وحركـات السفن.

وقصـة الصـحافـة وتطورها وأنواعهـا، وتاريخ هذا التطور طويلة، لا يمكن الخوض فيها بهـذه العجالة.. انما يمكن القول بأن الصحافة أصبحت فى هذا السـياق، مرتبطة بالدفاع عن المجتمع، وبالرأى العـام والتـعـبيـر عنه، وبالدفـاع عن الحـريات.. حـتى استطاعت الصحـافة فى نهاية القرن الثامن عشـر، كسب المعركة من أجل حـرية الصحـافـة، من حيث المبـدأ، فى كل من بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة.

وأدت زيادة الاجور، وانخفاض اسعار الصحف، وزيادة رقعة المتعلمين، والاساليب الطباعية الحديثة، والتوزيع السريع عن طريق السكك الحديدية، والسوق المالى الذى يتيحه نظام الاغلاق.. ثم التدفق المتزايد للانباء، من قبل وكالات الانباء، الى ظهور الجرائد اليومية الواسعة الانتشار، مما جعل الناس، اكثر معرفة بأحوالهم، وأحوال الدنيا، وجعلهم يتخذون لهم آراء خاصة تعبر عن الرأى العام لهذه المجموعات الانسانية.

ذاكرة الاعلام:

لقد أصبح الاعلام ذا مظهرين: التوثيق وهو الذاكرة، والاتصال وهو تبادل جميع أشكال التعبير.. ورغم ذلك أفرز لنا القرن التاسع عشر والقرن العشرون فى هذه الفترة الكثير من الاجهزة التى ساهمت فى تطوير الاتصال.. وانتهى دورها.. ظهرت عندنا أجهزة أخرى جديدة.

ـفى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر، اكتشف (أديسون) الحاكى.. وفى 1840 اخترع التلغراف.. وفى 1844 أرسلت اول برقية عامة، وفى عام 1876، أرسلت اول رسالة تليفونية (سلكية).. وفى عام 1895 نجح كل من ماركونى وديتون، بشكل منفرد، فى ارسال واستقبال رسائل لا سلكية.. وفى عام 1906 بث الصوت الانسانى عبر الاذاعة.. وفى عام

1904 تم ارسال الصور الاولى بواسطة جهاز لنقل الصور برقيا، وفى عام 1943 تم اذاعة أول صورة تلفزيونية.. وفى العشرينات من هذا القرن، اقيمت أول شبكات للارسال التليفزيونى الملون.

لقد حاول أحد الكتاب، أن يجسد ذاك التحول فى المكتشفات التى ذكرناها خلال مائة عام.. أما الذى حدث فى الثلاثين سنة الاخيرة، فحاول ان يبسطه كاتب آخر فقال: «لو تطورت السيارات، بنفس الخطوات التى قطعها الاعلام الآلى، خلال العشرين سنة الماضية، لأصبحت سيارة (الرولزرايس) تكلف أقل من ثلاثة دولارات.. وتستهلك جالونا واحدا من البنزين فى مسافة 3 ملايين ميل، وكل 6 سيارات (رولزرايس) يمكنها أن تقف على رأس دبوس»!

لا وقت لاستهلاك الاختراع:

لقد جاء النصف الثانى من القرن الحالى بمتغيرات هائلة فى المرافق التكنولوجية من حيث الابتكار والانتاج والاسعار، بل حتى بين الفترة الزمنية التى يبدأ فيها الاختراع وتنفيذه، تخرج اختراعات احدث وأكثر تطورا الى درجة ان الانسان لا يجد الوقت ليستهلك الجهاز الذى يشتريه.

منذ ارسال التـوابع الصناعيـة الذى بدأ فى عام 1965 لربط ارجاء المعـمورة، وحتى تطوير الحاسـب الآلى لنقل المعلومات لم يبق للتطوير سقف محدود يمكن التـنبؤ به، على الاقل بالنسبة لنا نحن البشر العاديين.. تصوروا مثلا عندما كانت العزلة الجغرافية التى تفصل بين مـئات الملايين من البـشر وما يجـرى من أحداث بعيـدة.. ويقال ان مـقتل «ابراهام لنكولن» لم يعـرف فى لندن الا بعد 12 يوما من حدوثه.. بينما مـحاولة اغتيال الرئيس ريجـان كلنـا شاهدناهـا فى نفس لحظة وقوعها على الشاشة الفضية.. وحينما اخـترع الراديـو فى العقد الاول من القرن العـشرين كان يعتـبر وسـيلة ثورية توصل الى مسـتمـعيهـا بدون حاجـز، أما التلفزيون بنشراته الملونة ونقله للاحداث فلم تعـد المسافات عقبة أمامه..

وبنظام اتصال عالمى يربط جـماعات الكوكب الارضى اعطى سؤال دقيق: ما هو مصيـرنا نحن البشر.. والى اين نسير؟.. قال أحد الـكتاب: «ان هذا التـقدم التكنولوجى بمثـابة مجـموعـة من الشبكات العـالمية الالكتـرونية المترابطة.. وعـملها مماثل للجـهاز العصبى للانسان، لكنها تربط بين عقول ملايين البشر، على نحو يؤلف وجهـة نظر جمـاعية تجـاه قضيـة من القضـايا.. ويا قوة وقدرة من يستطيع أن يتحكم فى هذه الشبكة غير المرئية».

أصبحت الآن شاشة التلفزيون هى النجم الاوحد، وسوف تتركز حولها المعطيات الحديثة من أقمار صناعية وتلفزيونات الكابلات والمعطيات المرئية ونصوص الفيديو واسطوانات الفيديو، وألعاب الكمبيوتر، والحاسب الآلى والمناهج المدرسية.. وغيرها.

الاتجاه العام لعصرنا، يتطلب استثمار رؤوس أموال كبيرة.. نظرا لتزايد عدد الناس، الذين يستخدمون وسائل الاتصال والسيطرة، ويملكون هذا التمويل والتجهيز، لكل المخترعات فى أيدى مؤسسات مالية كبيرة..

لو جئنا لمكونات وسائل الاتصال، لوجدناها تتمركز فى هيئات اذاعة، وتلفزيون، ووكالات انباء، وتحقيقات صحفية،وصور، وشركات وكالات لانتاج، وتوزيع المطبوعات، والمواد السمعية والبصرية، مكاتب للاعلام، وبنوك للبيانات، ومنتجين للبرامج، وصناعة الاجهزة الالكترونية، ومعاهد للبحوث والدراسات.

والتطورات التى تجرى الآن، تساهم فى الغاء بعض الوسائل.. فالكثير من الصحف الآن فى الدول المتقدمة، التى تتوفر فيها هذه الاجهزة المتطورة، تحل محل الصحف، التى

تعانى صعوبات كثيـرة فى الاستمرار، وتغلق ابوابها.. وشبكات الاذاعة فى الـدول الغربية والامـريكية بدأت تغلـق الآن، وتخرج وسائل اخرى جديدة مثل التلفزيون (الكابل)، ومثل محطات البث عبـر الاقمار الصناعيـة.. وهذا المجال الآن يعطى أرباحا كثـيرة.. بحكم الكم الهائل من الاعلان.

وهذا يؤدى الى تركيز الملـكية.. فكلما ارتفع حجم الاستـثمار المطلوب، فى صناعة الاتصال، انتقلت سيطرة التـمويل والتجهيز الى أيدى مـؤسسـات أكـبر وأوسـع نطاقا، لانهـا هى فـقط التى تستطـيع أن توفر المال اللازم.. لم تصـبح المشكلة كمـا كانت فى السبعينات، اننا نعانى من سيطرة 4 وكالات انباء، تبث لنا الخبر، وتنشـره، ونحن نضعـه فى صفـحاتنـا واذاعاتنا وتلفـزيوناتنا، ووصلت هذه المادة فى بعض الدول الى 75٪ من المادة المنشورة.. وكانت هذه المشكلة ملحة فى السبعينات، وظهرت قضية ان هناك دولا متقـدمة تكنولوجيا، تسـتغل امكانياتها، لمـارسة شكل من أشكال السيطرة الثقافية، والايديولوجية، وتعرض الذاتية القومية لبلاد اخرى للخطر، وذلك من خـلال فرض آرائهم على الآخرين، وترسـيخ صـورة زائفة تـخل بالتـوازن الداخلى فى هذه الدول، وكان هناك رأى آخر يعتقد، بأنه يجب الا تضخم هذه العملية، لان

الكثيـر من الدول بحجة الاستـعمار الاعلامى، تحـاول ان تحجم حرية الاعلام القادم اليها، وتفرض التـصور الخاص بها للحقيقة على شعوبها.. كل ذلك تحت تبرير تصحيح الغزو الثقافى.

سيطرة الشركات العالمية:

ولو جـئنا الآن الى المستـجدات الجـديدة التى تحدث بسـبب تفـجـر العلـوم التكنولوجـيـة، خـاصـة فـى حـقل الاتصـالات والحـاسـبـات، وتملك مـجـمـوعـات قليلـة لوسـائل نشـر هذه المعلومات.. وتحول الكرة الارضية لما يشبـه سفينة فضاء عالمية، يُسيرها مجموعة من هذه الشركات.. نجد المشكلة قد تعقدت أكثر، وأصـبح عندنـا تدفق اعـلامى (فى العـالم الثـالـث) على الهـواء مباشرة، وأكشاك الجرائد، والمكتبات، وملابسنا، وعيوننا، وحتى عقولنا وعواطفنا.

وبحكم هذه التطور، وما تفرزه قضية الاتصالات، وما تقدمه من حجم اعـلانى ضخم، اتجـهت الاستـثمارات الكـبرى الى هذا المجال.. يساعدهم على ذلك، ان هذه الصناعة تكمل بعضها بعضا، وتصبح نظم المعلومـات والاذاعة والتلفزيون والسينـما ووسائل الترفيه عناصر فى آلة واحدة.. تريد لها تكنولوجيا متقدمة، وتريد

لها رؤوس أموال ضخمة .. فمثلا تجد مظلة مالية واحدة هي التي تغطي شركة (لونجمان) وفروعها عبر البحار.. وشركة (بنجوين) للكتب وعددا من الصحف البريطانية.

شركة (فيات) الايطالية للسيارات، تملك مجموعات نشر ايطالية كبيرة، وفي الولايات المتحدة الامريكية هناك 15 تكتلا ماليا ومصرفيا كبيرا (مورجن بنكرز) و (روكفلر) و (فيرست ناشونال) و (هانوي هانوفر) وغيرها، وهذه كلها تملك السيطرة على عدد من الشركات الاعلامية، فمثلا (مورجن) وروكفلر يتقاسمان السيطرة على الشركة الاعلامية الضخمة المعروفة باسم (I.B.C) أما تكتل (لازرد) و (لهمن) و (روكفلر) فتتقاسم السيطرة على شركة (N.B.C) الاعلامية.. وكذلك تسيطر شركتا (لازرد) و (لهمن) الامريكيتان على شركة (C.B.S) الاعلامية.. وهذه مجرد أمثلة صغيرة!

وتتضح خطورة هذه السيطرة، اذا جئنا الى مثل آخر من فرنسا.. حيث يقال ان (متوسط التوزيع اليومي لجريدة اللوموند الفرنسية (500) ألف نسخة، ومتوسط متابعي نشرة القناة الاولى الفرنسية 15 مليونا!! أما نشرة الاخبار الرئيسية التلفزيونية فيتابعها 30 مليونا!!

ومع مغريات التلفزيون، من سرعة، وتجسيد حي، ولون، ولوحة، تحول الى ان أصبح الآن التلفزيون، ونشرة الاخبار

المصدر الوحيد للمعلومات لدى الملايين من الناس.. وهذه البضاعة الجديدة أصبحت مجالا للربح والخسارة.. فمثلا في عام 1970 كانت الولايات المتحدة الامريكية تصدر 50 الف ساعة تلفزيونية!! وفي اوربا نجد بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية استقر مستوى تصديرها الى حوالى (46) ألف ساعة تلفزيونية.. وزاد استهلاكها من المنتجات الامريكية..

لم يعد الامر محصورا في 4 وكالات أنباء تزودنا بكل ما نقرؤه.. أصبح لدينا الآن منتجات تلفزيونية معلبة.. وليس ذلك في المسلسلات التلفزيونية فقط.. ان مسلسل (فالكون كرست) أو (دالاس) مثلا تقدم لنا نظاما ومستوى من المعيشة، وجزءا من التفكير والقيم.. أنهم في المانيا يرفضون هذه النوعية من المسلسلات، لانها تقدم نمطا من الحياة لا يريدونه.. فماذا يكون مصير الانسان في العالم الثالث، في افريقيا، وأمريكا اللاتينية، وآسيا عندما يشاهد هذه المادة التليفزيونية؟.. قد يقول البعض انه من من الممكن للشخص أن يمتنع عن مشاهدة هذه النوعية من المسلسلات.. لكن عندما يجد المشاهد نفسه أمام خيار، بين المسلسلات العربية التى تجلب (الصداع) وبين (دالاس) فانه يختار مشاهدة مسلسل (دالاس)!

هناك نشرات اخبارية جاهزة بالصوت والصورة والنص، توزع في العالم.. وبعضها يقدم نشرات اخبارية على مدى 24 ساعة في اليوم..

سيطرة ثقافية:

عندمـــا يتـعـرض المرء، لـوابل من المعـدلات المتـــزايدة لبث الرسـائل، يصبح مـشتت التفكير، ولا يصبح هناك شيء حـقيقي أو دائم.. وأوضح الكثـير من المراقـبين، أن ما يقـدم الآن، يتم من خلال نزعـة استغـلالية، يخطط لهـا بشكل تجارى هدفـها الاول الربح. وهناك تقـرير سـابق، يرصـد المشـكلات الاجتـمـاعـيـة والثقافية، للاسلوب الذى يتجه اليه العالم من ابرز نقاطه:

- سيطرة ثـقافة أجـهزة الاعلام لـلدولة القوميـة التى تملك التكنولوجيا وتبيعها للدول الفقيرة.

- والاعلانات وتأثيـرها بشأن السلع الاستـهلاكيـة المصنعة فى الداخل وغرس أنماط غريبة عن المجتمع.

ورغم غرابة البرامج، والاعلام الـقادم من السوق الغربى، الا انه ينتشر بسـبب تقنيات التسويق، والسعـر الزهيد، والمهارة فى الانتاج.. والشبـاب فى الدول المتخلفة، يتوزع اجـتماعيا وثقـافيا نتيجة التلوث الثقـافى الناشىء عن البرامج التى تخاطب الغرائز، ودراما العنف.

- وتمجـيد النمـاذج الخاطئة، وذلـك بتركيـز الاهتمـام على شـخصـيات مـشـبوهة، واظهـارها بمظهـر الابطال، او الملائكة بأساليب الاحتيال الفنى.

- نشر ركـود اجتماعى وثقـافى بين مواطنى هذه الدول، مما يؤدى بهم الى السلبـية واللامـبالاة واحـباط النزعات ذات الـقيم المحلية.

ندوة فى جمعية المحامين البحرينية ـ البحرين

لكل عصر حجابه!
وحجاب هذا العصر الصحافة

كان أستاذ تاريخ الصحافة، يحذرنا دائما، من دور الصحافة السلبي. كان يقص علينا حكاية طريفة، يكررها لنا دائما، وكانت قصة الامبراطور الصيني وحاشيته، من افضل القصص لديه.

كان استاذ تاريخ الصحافة، يبدأ درسه لنا بهذه القصة، كان يقول:

في تلك الازمنة القديمة، كان يعيش في الصين، امبراطورا عظيما، امبراطورا يحب العدل، ويحب شعبه، ويعتقد بأن الحاكم الذي يتحسس نبض شعبه، هو الحاكم الذي سيبقى ذكره على مر العصور ، فكانت أبوابه مفتوحة لكل الناس..

إلا أن اتساع أعمال الامبراطور، وامبراطوريته الواسعة، دعته الى ان يكثر من وزراءه، وحاشية بلاطه، وطلب منهم أن يحلوا شكاوى ومظالم الناس، فلقد اصبحت لديه قضايا ومهام كثيرة، تشغله عن تلك الامور، ومرت الايام، وفي يوم من الايام، لم تصل له أية شكاوى كالعادة او مظالم.. فسأل وزير بلاطه: يا وزيري هل عم العدل الصين.. هل شعبي راض؟ وهل ينام وهو يدعو لي؟ لأنني لم أر أو أسمع أية شكاوى منذ فترة طويلة؟!

قال وزير البلاط: أطال الله عمر مولاي الامبراطور.. كل شيء على ما يرام.. ولا يوجد ابدع مما كان.. جميع الشعب يدعو لمولاي بطول العمر.. فالعدل والأمن والاستقرار يعم الامبراطورية.

سكت الامبراطور والشك يراوده .. وبما أن امبراطور الصين كان يحب العدل، فلم يأخذ كلام وزيره محمل الجد، ففى ليلة من الليالى، تنكر، وخرج مع أخلص قواده، ومشى فى شوارع بكين الشعبية، يتعرف على احوال الرعية.

وكنا نحن طلبة قسم الصحافة، نفتح افواهنا مشدوهين، نتابع الاستماع الى هذه القصة الطريفة، التى ليس لها علاقة بدرس الصحافة، وكان الاستاذ يواصل حديثه قائلا:

وفى تلك الليلة، استمع الامبراطور الى الحقيقة من افواه الشعب:

كان كل واحد من الوزراء، والحجاب، يأكل الرشاوى والهدايا من المظلومين، بحجة ايصال شكاويهم للأمبراطور، كان كل مسؤول فى دولة امبراطور الصين قد فتح (دويلة) خاصة به، ينهب ويسلب الشعب، باسم الامبراطور، ويفرض الضرائب التى يرتأيها، كان كل من يسرق، من الشعب، ومن الدولة، يسرق باسم الامبراطور، كان كل من يتكلم، او ينتقد الفساد، يتهم بأنه ينتقد الامبراطور ، كان كل من يحاول ايصال الحقيقة، يسجن ويقتل ويعذب باسم الامبراطور.

كان كل.. وكل من كان.. والامبراطور الصينى، يعتقد بأن العدل والامن والاستقرار تعم ربوع امبراطوريته..

فى اللحظة الاخيرة، اكتشف الامبراطور، ان حجابه ووزراءه، ورجال بلاطه، قد اوصلوا البلاد الى حافة الثورة الشاملة، وان

كل منهم، قد اعد عدته للهرب الى الدول المجاورة، فى حالة حدوث تلك الثـورة، وسيـسـقط النظام الامبـراطورى بأكـمله.. وهو لا يدرى.. إذ كان ينظر بـعيون حـجابه.. وعيـون حجابه قـد سدها الطمع والجشع.

القي الامبـراطور القبض على رجـال الحاشـية الفـاسدين.. وأصدر اوامره، بأن كل من لديه مظلمة أو لديه شكاية أو مشكلة.. فعليه ان يلبس ملابس حمـراء، حتى يستطيع ان يراه الامبراطور مباشرة ،دون الحاجة الى الحـجاب.. وقرر الامبراطور، ان يخرج مرة فى الاسبـوع، يتجول فى الشوارع، والطرقـات، لكى يشاهد المظلوم، الذى يلبس ملابس حمراء!

كنا نقـول لأستـاذ الصحـافة: انـها قـصة جـميلة، ولكن مـا علاقـتها بالصحـافة. كان الاستـاذ بشعره الابيض، يبـتسم من اسئلتنا السـاذجة، ويواصل الدرس قائلا:

الاصل فى الصحـافة هو الحرية، لكن لا توجد حـرية مطلقة، بل الحرية نسبية، ويأتى القـانون، لكى يقيد الحرية فى كل زمن، حـسب القوانين التى تضـعهـا السلطات الحـاكمـة.. الا ان هناك قوانين اخرى، يضـعها العرف السائد فى المجـتمع.. وهذا العرف يضعه الحجاب.

كيف يا أستاذ؟! نتساءل نحن من على كراسى الدر اسة.

يقـول الاستـاذ: كمـا رأينا فى القصـة الصينيـة، الحجـاب، ورجال الحـاشيـة، والوزراء، قد يكونون فى وقـت من الاوقات،

أسوأ من يعارض مصلحة الحاكم.. إذ على مر السنين، تصبح لهم مصالحهم الخاصة الضيقة، التى ستضرر من اى تغيير، لصالح الوطن، أو أى انتقاد، لذا تكون تلك الحاشية، أشد الناس محاربة للأصلاح والتغيير، الذى يتمان لمصلحة الدولة، والنظام الحاكم، وربما تقوم تلك الحاشية، فى سبيل مصالحها الخاصة، بالعمل ضد مصلحة الحاكم نفسه، وان الصحافة ـ يقول الاستاذ ـ لهى من أهم حجاب القرن العشرين، فهى التى توصل نبض الشارع، ومشاكله، وأمراضه، وعلله، وايجابياته للحاكم.. الذى يفترض منه ان يعتبرها عينه الخاصة، على رجال عينه الساهرة، على مصلحة النظام ككل، على مصلحة الدولة على المدى البعيد.. لا على مصلحة أفراد فاسدين، يتمحكون بخدمة الحاكم، فى سبيل مصالحهم الشخصية الضيقة.

ومن هنا، تنسج علاقات خاصة بين اجهزة الحاكم والصحافة.. فهم يحاولون تحطيمها، حتى لا يعرف الحاكم بالاخطاء، بحجة عدم إثارة غضبه أو أزعاجه.. ومن ثمة يضغط الجهاز المختص على رئيس التحرير او الناشر، فيقوم هذا، وحتى يرضى المسؤول المباشر عنه الى حجب كل الاخبار، والحقائق المزعجة عن النشر، ويكون المعيار (مزاجه الشخصى) ومن ثمة ينتقل هذا الاحساس، الى المحرر المسؤول.. والصحفى.. و.. تصبح ظاهرة عامة فى الاعلام الرسمى والخاص، فأى خبر مزعج، أو يحتمل الازعاج يحذف من النشر..

فتصبح الحقيقة غـائبة عن عيون الحاكم.. وتصبح كل الامور عال العال.

وهنا تأتى الطامـة الكبرى! إذ يتـجه الناس الى صـحافـتهم، واذاعتهم، وتلفزيونهم الخـاص، ألا وهو الاشاعة، والقيل والقال، وقراءة الجرائد والمجلات السـرية، وتصبح فى المجتمع ظاهرتين، ظاهرة الاعلام الرسمى على السطح، المطبل المزمر، حتى لمشروع مجـارى.. وأعلام الناس السرى.. الذى يبـتدأ بالمنشـور، وينتهى بالكتابة على الحوائط.. الى ان تصل الحقيقة الى مداها.. وتصبح الفجوة كـبيرة بين الحاكم والمحكومين، بفضل مصلحـة الحجّاب الضـيقة، وهنـا يقول لنا اسـتاذ الصـحافة ـ احـدى اهم الادوار السيئة للصحافـة! ألا وهو حجب الحقائق.. الحقائق التى تهم كل حاكم، يريد لنظامه الامن والاستقرار والديمومة.

جريدة الايام ـ البحرين



ندوة الفن والصحافة

الفن والصــحافــة، أو الصحــافة والفن، انه ســؤال يتكون من مجــرد كلمتين، ولكنــه يشكل صعــوبة فى الحصول علــى أجابة اليقين.

من أين نســتل لون السؤال؟ وأين نعــثر على شكل الاجــابة؟ هل هناك لبس، غموض فى الرؤية؟ أم قصــور فى البعد الثقافي. أم..أم؟!

إلا ان الحظ اســعـدنى، وساعـفنى كـثـيرا، لـكى أحظى بتلك العــلاقة المعــقدة بين الفن والصــحافــة، فهـما مـجرد وعــاءان لما يحــملانه، مــا يضعــه الفنان من الوان على اللوحة، ومــا يضــعه الكاتب مــن أفكار على الورق.. ومـــا يراه المشــاهد، ومـــا يقــرأه القارىء.. وبينهما فسحة الرؤى.

ولدينا مــثــل عــملى، على تلك العــلاقـــة المعــقــدة، أرجــو ان نستخلص منها ما هو سائد من خلل او نقص، وأن نستكمل ما هو مفتقد وغائب فى تلك العلاقة ما بين الفن والصحافة..

الفنان حســن الصحاف، فنان تشكيلــى، قد اشتــرك فى عدة معارض، واقام معارض منفردة بنفســه، ولقد اقام معرضا خاصا تحت عنوان «رؤى تشكيلية لابداعات أدبية».

يقول الاستاذ الصحاف، فى مقدمة الكتيب الموزع فى المعرض: رؤى ادبية لابداعات ادبية، معرض يأتى قراءة للعديد من الابداعات الادبية، كنت فيها متذوقا أولا، ومن ثم دارسا، ويأتى المعرض ايضا، بعد دراسات تخطيطية اولية عدة، جسدت من خلالها انطباعاتى الاولية للمضمون الابداعي للأثر الأدبي، حاولت خلالها جاهدا أن أغيب الانسان، لكنى لم اجد ل «البؤساء» رموزا، اكثر بؤسا من الانسان، ولا ل«الغريب» رموزا اكثر غربة من الانسان.

ويجيء اختيارى للادوات، التى عبرت من خلالها، بروح الفكرة الفنية، لتتماثل مع ادوات الاديب «قلم وورق».

وقدم الفنان حسن الصحاف حوالى 40 لوحة فنية تتخللها 4 مجسمات، وفى رواية اخرى اكثر من 45 لوحة تتوسطها 4 اعمال فى النحت على الفولاذ المطلى بلون المتلك.

كيف تفاعلت الصحافة، وكيف تعاملت مع هذا المعرض، بشكل مثالى عملى، نستعرضه معا بشكل تطبيقى، من اجل الوصول الى استخلاص بعض النتائج، التى قد يتفق البعض هنا معها، وقد يعارضها البعض الآخر.. لكن هذه المحاولة تهدف للوصول الى جزء من الحقيقة.

نشرت الصحافة حول هذا المعرض ثلاث انطباعات، ورد من الفنان نفسه.

الانطباع الاول:

نشر فى جريدة الايام، بقلم الاستاذ على الشرقاوى، وهو شاعر وأديب وكاتب، ويعمل فى القسم الثقافى بالجريدة، ومتابع للحركة الثقافية ومشارك فيها لأكثر من 20 عاما.

الانطباع الثاني:

نشر في جريدة اخبار الخليج، بقلم الفنانة بلقيس فخرو، وهى دارسة لتاريخ الفن، ومدارسه التعبيرية المختلفة، وفنانة تشكيلية فى نفس الوقت.

الانطباع الثالث:

كتبه الاستاذ احمد نشابه، وهو فنان تشكيلى، ومتابع للمعارض الفنية، وقد تابع وكتب عن معظم المعارض التشكيلية المقامة فى البحرين.

الانطباع الرابع:

او الرأى الرابع، هو رد الاستاذ حسن الصحاف على ما كتب بشكل مباشر، او بشكل غير مباشر.

وبدون الدخول فى التنظيرات، او التمهيد، لنقرأ معا بعض تلك الانطباعات، وكيفية رؤية كل كاتب لما شاهده فى ذلك

المعرض، وتفسير الفنان التشكيلي لأعماله وردوده على ما نشر.

كتبت الاستاذة: بلقيس فخرو:

عند قراءة عناوين اللوحات، مثل: لا مخرج للكاتب سارتر، والسأم لمورافيا، والغريب لكامو، والبؤساء لهيجو، وموت صاحب العربة لمحمد عبدالملك، يتراءى للمشاهد، معظم الحقائق التى تدور فى ذهن المفكر الوجودى، مثل الموت، والتفسخ الذاتى، ومشكلة السعادة، والعذاب البشرى، والبحث عن مغزى الانسان، بالقول بأن هناك أوقاتا، يشعر فيها الانسان، بسعادة تقترب من شعور الآلهة، واحيانا يشعر بأنه كالدودة.

ثم تضيف الكاتبة مفسرة بأن: الاسلوب الذى انتهجه الفنان هو التعبيرية بجميع صورها التعبيرية التصويرية، التعبيرية الرمزية، والتعبيرية التجريدية.. الخ، والتعبيرية هى تحوير فى الشكل والصورة، الى أن يصل الفنان فى النهاية،الى تجسيد المغزى المراد طرحه على سطح اللوحة،بتعبير تلقائى مباشر، مهتما بالفكرة التى يجسدها الشكل المبسط، ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة التقنية الفنية، لأن الفنان اجتاز مرحلة فنية لا يستهان بها الى ان وصل الى هذا النضج الفنى.. وانما نحن فى محاولة لقراءة احاسيسه التى عكسها على سطوح تلك اللوحات.

أما الاستاذ احمد نشابة فيقول:

فى هذه الرؤى التـشكيلية، نجـد ان الفنان حسن الصـحاف، يأخذ جانبا هاما من الحياة الفكرية المعاصرة، وارتباطها بمختلف روافد الابداعـات المختلفة، فيكـسر الصحاف مـا بنى «جدار» فى رواية «سـارتر» فيطل منه عـلى ما وراءه من «مـضمـون أدبى» فيحوله الى مشـهد درامي معاش.

اما الاستاذ علي الـشرقاوى فيكتب بعد مقدمـة عامه عن الفن والاستـهلاك ليقول:

فليس هناك، من يحاسب هذا الفنان التشكيلي او ذاك، على ما يقـدمـه، حـيث المجامـلـة والطبطبـة هـى الشـيء السـائد بين الفنانـين التشكيلين، واذا كان هناك بعض النقـد الصحفي، فهو لا يخرج عن هذا الاطار المطلى بكثير من الابتـسامات الصفراء التى تقتل روح الفن.

ويضيف الشرقاوي:

ومعرض الفنان حسن الصـحاف، هو نوع من انواع المعارض السهلـة، التى لا علاقة لهـا بالفن ولا بالادب، بقد مـا لها عـلاقة وطيـدة بالعـرض التـجـارى، ومن حق الـفنان ان يبـيع لوحـاته

بالسعـر الذى يريد ، ولكن من حقنا ايضـا كمـشاهدين، ان نطرح وجهة نظرنا الفنية والفكرية فى مثل هذه المعارض.

اما الاسـتاذ حـسن الصحاف فـيعلق فى رده على مـا كتـبه الاستاذ الشرقاوى بشكل خاص وعن النقد بشكل عام بقوله:

أشـعر بسـعادة لا نظيـر لها، لكون أشـخاصـا لا علاقـة لهم بالفنون التشكيلية، وخباياها فى بلادنا، يتطرقون اليها بشـيء من الهذيان والتـخريف، ويتـلاعبون بالكلمـات، التى يعتـقدون انهم يمتلكون مفاتيح كنوزها!.

ويضـيف الاستـاذ الصحـاف: سوء الـفهم، عندمـا يتحـدث أشخـاص الى بعضـهم البعض وارد، وواردا أيـضا، سوء الفـهم عندما يقرأ أشخاص عاديون لكـاتب ما، انما ان يقرأ كاتب وشاعر مـخضـرم يرى فى شخـصه الكثـير لفـنان يكـتب بـ «اسلـوب انشـائـي» عـام، جـمـيـل ويسيء الفـهم، غيـر وارده، وليـست مقبولة، ولكن الاستاذ علي، سامحه الله اساء فهم قراءة الكلمة.

تلك هى الكلمـات، التى تشىء بما سوف ينشـر، ولنقرأ مـعا وآسف لاسـتخـدامى تلك الاستـشـهادات، لأنهـا هى فى الواقع موضوعنا، الصحافة والفن.

ومن حـيث الشكل، فـأن الاساتذة الفـاضلين، الذين تطرقـوا

للمعـرض، قد انتـقى كل منهم ببعض الـلوحات التى كتـب عنها، وتجـاهل بعض اللوحـات، والبـعض اتفق على الكتـابة عن بعض اللوحات، والبعض لم يكتب اطلاقا عن بعض الاعمال، وهذا راجع لرؤية الكتـاب انفسـهم لاخـتيـارهم لتلك الاعـمال.. وتجـاهلـهم للأعمال الاخرى.

لوحة نارایاما..

كتبت الاستاذة بلقيس فخرو ما يلى:

فى لوحة نارایاما للكاتب فوكازوا، يـنقل لنا الفنان احاسيسه وافكاره، من خلال رؤيته المحددة، فقساوة الحياة المتمثلة فى تلك الصـخـرة، والاعـشـاب البـريـة المتناثـرة، تذكـرنا بتلـك القريـة اليابانـية وقوانينها الـخاصـة، التى فرضتها طبـيعة نقص الغذاء، وطريقة الاكل الوحشية، التـى يتعامل بها ذلك المجتمع من اجل البقاء، استطاع الفنـان ان يوصل البرودة الى احشائنا، وان تشم رائحـة الموت والاحـسـاس بالـوحـدة القـاتلة فى سـبـيل استمرارية الحياة.

اما الاستاذ على الشرقاوى فقد كتب:

رائعـة اليـاباني فـوكـازاو نارايامـا، تحـولت فى مـعـرض

الصحاف الى صخرة، تطل على فضاء هش، رغم ان القضية الاساسية التي تطرحها هذه الرواية المتميزة، التي جاءت على هيئة دراسية لأغاني قروية، هي العلاقة بين الانسان والآخر في قرية جبلية، يندر فيها الغذاء، هي التوق الكلي لمعانقة الموت، والاستعداد الكامل لملاقاته، كما يستعد الحبيب لملاقاة الحبيب.

أين هي العلاقة، الرؤية، الرؤيا، الانطباع بين ما حاوله الصحاف من تشكيل غير مدروس، وغير مسؤول، وبين هذه الرواية وما تحمله من ابعاد، قد تحتاج عشرات القراءات، وعشرات الدراسات، لكي يصل فيها القارىء الى شيء مما كان يطمح له المؤلف الياباني.

العمل الكبير دائما يحتاج الى فنان كبير، يملك الخيال، ويملك الادوات، ويملك الرؤيا للكون والمجتمع والانسان، وهذا ما لم نجده في اللوحة.

اما الاستاذ احمد نشابة: فلم يتطرق الى تلك اللوحة.

اما الاستاذ الصحاف فيرد ويفسر بقوله:

وقبل البدء، في خوض غمار المصطلحات اللغوية والفكرية الانكشارية، والتي اكل الدهر عليها وشرب، اخبرني يا استاذ علي

الشرقاوي، ما الذى «كان يطمح له المؤلف اليابانى من خلال هذه الرواية؟!

ان نارایاما اسطورة تماما مثل اسطورة سيزيف، بل هى اسطورة سيزيف اليابانية «جبال تليها جبال، وحينما ذهب المرء لا يجد سوى جبال «تمثل القريتان فيها الحياة والموت، الموت يقابل الحياة، او الحياة تقابل الموت».

وانتهز هذه الفرصة المتاحة لى، فى الرد عن رؤى تشكيلية، لأوضح بصورة اخرى، اللبس الذى يقع فيه غالبية نقادنا الافاضل، فى مختلف اشكال نقدهم، البناء الموضوعى منه والهدام، انها مأساة حقيقية، حيث يتحدث ناقد مرموق عن ابداع ادبى، لا يرى فيه سوى القشور الخارجية من الحبكة الادبية.

ونأخذ مثل آخر نستطيع ان نوضح فيه تلك العلاقة المتشابكة، ما بين الصحافة والفن حتى نصل الى مغاليقها.

لوحة السأم..

كتبت الاستاذة بلقيس فخرو:

ولوحة السأم للكاتب الايطالى البرتومورافيا، وهى عبارة عن خطوط متشابكة، ولا يحدث لها قط ان تشكل خربشة مهووسة، سواء اكانت تلتف على بعضها بحماس، ام كانت عبارة

عن مستـقيمات مقـواه، فهى تسيل على اللوحة طاقات مـتعددة، تتعانق، ويكبح بعضها جماح بعض.

فى هذا الفن، مأسـاة تتمثـل، وثورة تتجلى، الا ان فيـه ايضا احساسا، بأن الثورة عبث، وان الظلمـة تعترض حتى السبيل بين الضياء، وبين رغـبتنا فى الوصول اليه، وباختصـار فتلك اللوحة خالية من المرح، وتعبر بقوة عن فكر قلق.

اما الاستاذ علي الشرقاوى

فيكتب حول نفس اللوحة ما يلى:

سأم البـرتومورافـيا، يتـحول لدى الصـحاف، الى خـربشة سريعة، لا تعطى ذرة انطباع الى المشاهد، بأن اللوحة التى امامه، من الممكن ان تثـير فى نفـسه السـأم، وهذه اللوحة من الاعـمال الاكثـر من سـهلة، ومن الممكن ان يقوم بهـا اى انسان عـادى، لم يتعلم قـواعد الرسم، فـهى لا تحتاج الى قـواعد، ولا تحـتاج الى موهبة، ولا تحتاج الى احـتراف، وما على الانسان العادى، الا ان يجلب قماشـا ويرسم عليه اى كلام، ويضع عنوانا كبيـرا، يختار اكثـر الروايات مـبيـعا، ويقـول ان هذه اللوحة هى رؤيتى لهـذه الرواية:

اما الاستاذ أحمد نشابة

فلم يتطرق الى هذه اللوحة، ويرد الاستاذ الصحاف ليوضح ويفسر بقوله:

وليس هنا فى نيتى، أن ادخل فى تفاصيل سأم فنان مورافيا، ولا لسأم كثيرون قبله (...) بقدر ما أنوى الخوض فى مقولاتك التى أدخلت السأم الى نفسى، بقدر اكبر بكثير من السأم الذى أدخلته ام الفنان وحالته الشاذة الى نفسه(...) بربك يا أستاذ على، اخبرنى من انبأك بأننى أردت ان ادخل السأم الى نفس المشاهد، بقدر ما حاولت جاهدا في هذه اللوحة، كما جسده مورافيا على سطح الورق. انك يا استاذ علي سأمت شعرك ، و «السأم عليك»، اى باد من خلال مقالتك على وجهك، ونتيجة لذلك، انك عاجز الى الرحيل الى البعيد.. لتتخلص من السأم.

هذين مثالين، وفى الموضوع اكثر، سأتجاوزهما، وأشير اليهما مجرد اشارة.. مثل لوحة دون جوان.. والتى يعتقد الشرقاوى بأن الفنان لم يرى منها غير الديك، بينما السؤال الذى يطرحه الصحاف على الشرقاوى متسائلا: أين الدجاج فى اللوحة؟! ايها المسكين الشرقاوى.. انك لا تعرف حتى اليوم دون جوان.

كما تطرق الكاتب والفنان، الى لوحة مزرعة الحيوانات، التى فجع فيها الشرقاوى.. حيث انها ليست الا صورة «حمار» مزينة بإطار.. بينما يعتقد الصحاف ان الحمار الذى يمتليء فضاء اللوحة بجسده يا «استاذ علي» والذى سبب لك الفجيعة، فجع هو

ايضا، لكن فـاجعته التى دخلـت فى صلب تجربته الحيـوانية، ان التجربة التى عاشـها، لم تكن فى مستـوى فجيعتك (...) ان فجيعة الحمار باكتشافه (هذه الحقيقة)

ALL ANIMAL ARE EQUAL BUT SOME ANIMALS ARE MORE EQUAL THAN OTHERS

لا تعـادلها فـجيـعة، حـتى فجـيعـتى بمقالتك، او بالاحـرى مقولتك!

كما ان الخلاف ذاته ينعكس على لـوحة كافكا ففى حين يراها الشرقاوى اى شيء ليست له علاقة بكـافكا، يعتقد الصحاف بأن الشرقاوى يتمسك بالقشور، القشور ولا شيء سوى القشور.

تلك هى جـزء واحد من العـلاقة المعـقدة والمتـشابكة مـا بين الصحافـة والفن، كما انها تكررت بشكل وآخر في معـرض اكثر من فنان وصحـافى، لدرجة ان احد الفنانين اتهم احد الصـحافين بأنه لا يفقـه فى الالوان، خصـوصا حينـما وصف اللون الازرق، وقـال بأنه يمـثل لون العنف، كـمـا اتهم بعض الفنـانين، بعض الصـحـافين بأنهم لا ينظرون الا لجـانب واحـد من اللوحـة، هو المضـمون فقـط.. والبعض من الفنانين، يتـهم اولئك الصحـافين بأنهم لا يفـقهون فى الفن.. والبـعض.. يتهم.. ويتـهم.. ولكن اين الحقيقة الغائبة فى تلك العلاقة ما بين الفن والصحافة؟!

اين يكمن الخلل؟!

يكمن الخلل فى عدم توفر لغة الحوار، ولا اقصد الحوار بمعنى عدم تبادل السباب، ولكن الحوار هنا من خلال ادوات التواصل،

فالأصم، لن يستمتع بسمفونية شهرزاد، والكفيف لن يستمتع بالوان الفنان ميرو..

انه حوار ناقص..

كيف يحدث حوار ،بين مشاهد ولوحة، حينما لا يمتلك المشاهد ادوات الحوار التشكيلي؟! كيف يحدث حوار بين مستمع وموسيقى، حينما لا يمتلك المستمع ادوات الحوار الموسيقى؟!

كيف يحدث حوار بين قارىء وكلمة، حينما لا يمتلك القارىء أدوات الحوار الفكرى؟!

عند ذاك، يصبح الامر كما يقول المثل العربى.. حوار الطرشان! ليعبر عن وجود عدم تواصل.. وعدم فهم.. وخطوط الاتصال متنافرة.. لا متبادلة. هناك لغات خاصة للمسرح، والموسيقى، والعماره، والادب، والفن التشكيلى، ادوات يجب ان يمتلكها المبدع.. وأن يلم بها من يريد ان يستمتع اى متذوق بتلك الفنون.. وتلك معضلة اى مجتمع، يريد ان يطور ذاته ثقافيا وحضاريا.

أين يكمن الخلل؟!

سئل بيكاسو ذات مرة: لم انجبت هذا القدر من المقلدين، عديمي الموهبة؟!

وأجاب بيكاسو قائلا: اعتقد ان ميكل انجلو، ليس مسؤولا عن دواليب الطعام المصنوعة باسلوب عصر النهضة!

وكذاك الامر، حينما نستعرض عشرات الكتابات المتمحكة بالحداثة، وكم من لعنات انهالت على كاتب مثل ادونيس متهم بمسؤوليته عنها ، وهناك عشرات الاعمال الغنائية، والموسيقية، والمسرحية، والادبية، والتشكيلية.. ولكن الاعمال المبدعة قلة، ومن يطلق عليه اسم مبدع.. قلائل.. لذا دعونا ان نتعرف على الفنان المبدع..

من هو الفنان؟

وهذا السؤال ليس بمستغرب، ورغم كثرة التعريفات الاكاديمية لتعريف كلمة فنان، الا اننا نصوغها بالشكل التالى: الفنان هو المتمكن من فنه، والقادر على الابتكار والتجديد فى هذا المجال، والذى اعترف له الناس بهذاالابداع، واقر له النقاد بذلك، وبالتالى فإن ابداعه وفنه، ليس خاضع للمساءلة من الناحية الفنية، بل ان الحركة النقدية التشكيلية، تلاحق اعماله، وتطوراتها

فى حيوية التشكيل الفنى، وللــوصــول الى هذا المستوى، سيظل الفنان عرضة للنقد والانتقاد..

والا من يفســر لنا الفرق بين الـفنان، وبين كل مبـتدىء، خط بالقلــم خطا، او مــسح بالريــشــة لونا، او شكل بالـطين وعــاء.. ووضع عليه تلـك الاسعار الخـيالية، مــضاهاة باسعــار الفنانين الحقيقين؟!

اللوحة الفنية؟!

لقد انجز الفنان بكل رؤيتــه الثقافية والفنيــة (لوحته) والتى تشكل نتــاج مــادى ملموس، وعلقــهــا الفنان فى احـدى قاعــات العرض المفـتوحة للجمــهور، سـواء كانت لوحــة بمفردها، او مع رديفاتها من اللوحات.

وبضــربة المسمــار، التى علقت اللوحــة على حــاملها، انتـهت عــلاقة الفنان مع اللوحــة، وقطع الحـبل السرى الذى كــان يربط بتلك اللوحة، لقد اصبحت اللوحة الآن، ذات شخصية مستقلة، فى مواجــهة العــالم، وملكا مشاعــا للجمــهور، يقبلهــا او يرفضـــها، يتذوقها او لا يتذوقها، يفهمها او لا يفهمها.

لقد خلــق الفنان فى هذه اللوحة حــالة بصرية، تجـسدت فى العمل الفنى.. وهناك المشــاهد، وكما يقــال عادة، فأن الجمــهور لا يهمــه كم عانى الفنان، وهو يــقرأ او يجرب، وكم عــانى من تعب،

وجهــد، فـــى اخراج هذا العمــل الفنى او ذاك، وكما قلنا فأن هذا العمل يواجــه العالم بمفرده، وليس بوجود الفنان قـرب اللوحة، مثل تلك الام التى لا تفارق طفلها، تربت علــى رأسه، ليبدو مؤدبا وجـميـلا امــام الضيـوف، او ان يقـوم الفنان بطبـاعـة ملحقـا تفسيريا، يشرح عمله الابداعى، وانه كان يقصد بهذا كذا.. وبذاك كذاك، يقـول ديفيـد هوكى وهو رسام بريطانى.. انهـا لنصيـحة جيدة، ان يأخـذ المرء بنظر الاعتبار، عمل الـفنان فقط، وليس قول الفنان فـقط، بل انه يبحث عن ادلة تدعم هذه الـكلمات فى اعـمال الفنان، ويقـول بيكاســو: انا عندمــا ارسم، اضع نصب عـينى ان اظهر ما وجـدته، لا ما بحثت عنه.. فـالنوايا فى الفن لا تكفى.. ما يفعله المرء هو المهم ،لاماكان ينوى عمله.

وقد يسقط العمل الفنى، مهمـا كانت تفسيرات الفنان، بسبب اجهاض الفكرة، بحرق مرحلة تطورها الطبيعى، وقد يسقط العمل الفنى، لأن ما فى ذهن الفنان لم يتحقق، كـما شاهده المشاهد، وقد يسـقط العـمل الفنى ،لأن ادوات التـوصـيل الفنيـة قـد شــابهـا الغموض، وقد يرفض الذوق العام، والرأى النقدى، والجو الثقافى العام، هذا العمل الفنى لاستباقه عصره.

ويستطيـع من قرأ كتب تاريخ الفن والثـقافـة، ان يعرف بان ماكـان يقـبل عليه الناس، ويتـهافـتون عليـه فى عصـره، وينال الشهرة والتميز.. قد يلاقى الاهـمال والتجاهل فى أزمان لاحقة..

وما كان غامضا وغير مفهوم، وملعونا في عصر، ما قد يقبل عليه الناس، ويتهافتون عليه في عصر آخر.. مثلما واجهه الرسامون الانطباعيون في النصف الاخير من القرن 19، حيث قابل النقاد، والجمهور، والمتاحف، معظم رسوم هؤلاء بالرفض والاستنكار، لأنها أدخلت طرائق في استعمالات الزيت والالوان، لم تكن معروفة من قبل، وكذلك ما جوبه به الوحشيون في امريكا.

بل لنقرأ ما يقوله رسام عن بيكاسو يقول: أني اتذكر اول لوحة لبيكاسو رأيتها في حياتي، وكان من الصعب على أن اصدق انها لوحة بيكاسو. فقد كانت بالنسبة لي آنذاك اقبح شيء رأيته في حياتي. إذ كنت قد اعتدت على رؤية الضوء، وهو يخترق الشرائح المنزلقة الملونة، ولم اكن ادرك ان عليّ ان اعيد النظر في معتقداتي وآرائي عن الرسم الزيتي.

لذا، وكما يقول الفنان فيكتور باسمور: تستطيع اللوحة الفنية الحقيقية، في أي شكل كانت، ان تحدث وجودها الملموس بذاتها، بعيدا عما تحتمله، لكن اذا كان على اللوحة ان تبدي نفسها بجلاء تام، وبحرية واستقلال تامين، عن المعوقات المرئية التي تمثلها، فأن هذا العمل هو المطلق بعينه.

لذا فأن الفن المبدع، هو ذلك الفن الذي يظل حاضرا في جميع

الاوقات، وحـينما يلتقط الفنان، لحـظة تجلى الابداع، ما بين ذاته والوانه، ويخلق لـنا التـوافق والمتـعـة.. الحـاضـرة دومـا امـام المشاهدين، فى الماضى والمستقبل.. ليكون العمل الابداعى حاضرا دوما.

لكن عندما تعلق اللوحـة، فهناك سؤال دائم يواجـهنا: ماذا يا ترى نشاهد فى هذه اللوحة؟ هل نرى فيـها ما يرضى ذاتيتنا.. ام نشاهد فـيهـا تجليات عصـرنا؟! وحتى الآن لا نستـطيع الاجابة بشكل مطلـق على سـؤال، لماذا تحـوز تلك اللوحـة على التـوافق الغريب بينها وما بين المتطلع اليها .. إذ فى نفس الوقت الذى تلقى فيـه القبـول المطلق.. قد تلاقى فى نفس اللحظة النـفور من رائى آخر.. إذ ليس هناك شـخصين متماثلين تمامـا فى التلقى.. وحتى الآن لا ندرى لماذا نرفض او نقبل؟!

او نتجاهل ذلك العمل الفنى؟ وما هى العلاقة السحرية ما بين العمل الفنى بـذاته وذات المشاهد؟! هل هى ارواح متـآلفة.. أم هى ارواح متنافرة؟

وبعيـدا عن تلك العلاقـة المعقدة، هناك حـواجز قـد تعيق من خلال عدم توفر ادوات الحوار ذاتها، فهناك عـوائق طبيعية، تعيق المشاهد من تذوق وتقـبل العمل الفنى والفنون بمجملهـا، منها ما

هو حضارى وأذواق مجتمعات مختلفة، ومنها ما هو اجتماعى، ومنها ما هو اخلاقى، ومنها ما هو مادى، ومنها ما هو ذاتى، بمعنى محدودية الفهم أحيانا للعمل الفنى بذاته.

ويفسر لنا الناقد ناثان نوبلر، تصور المشاهد، ونظرته للفن المعاصر، من حيث شعوره بالارتباك، والاحساس بالنقص، والشعور بالاحباط، والعداء تجاه الاعمال الفنية، التى تتخطى حدود المعرفة، والادراك المألوفة لدى المشاهد، فالمشاهد يبدأ من حيث ينتهى الفنان، والامر يتوقف على حالة المشاهد المزاجية وخلفيته الثقافية، كما يتوقف على مقدرته، فى النفاذ ببصيرته فى العمل الذى امامه.. بل قد تخلق فيهم شعورا عدائيا، تجاه هؤلاء الفنانين واعمالهم.. تصل الى حد رميهم بالبيض الفاسد، وربما فأن هذا الامر ليس بسيىء.. فالبيض اليوم قد اصبح غالى الثمن!

اليس البعض منكم، يتساءل وهو يقرأ هذا الكم الهائل من الاشعار، والقصص، والاعمدة الصحافية، والمسرحيات، والاغانى.. عن مدى اصالة القيم والنوايا التى تقدمها هذه الحلقة الواسعة من الفنون.. وتنهال الاسئلة تلو الاسئلة.. ولكن الا يحق للمشاهد والمتجول فى المعارض التشكيلية، ان يتساءل هو الآخر:

هل الفن بهذه الطريقة التى اشاهدها؟! هل هذا فنان ام مدعى فن؟ وهل هذه الاسعار المرافقة هى الاسعار الحقيقية، التى تمثل قيمة الفنان، ام هى ضحك على الذقون.. هل هذا فنان جيد.. ام هو غير فنان.. وكلما اتسعت الاسئلة، إتسعت الفجوة بين الفنانين المتذوق، والجمهور المتذوق وكلنا يتذكر تلك القصة، التى جعلت منها الصحافة اضحوكة ضد الفنانين التشكيلين، حينما رسم قرد لوحات سيريالية بذيل حمار؟!

الصحافة؟

للصحافة كما درسنا نظريا دور، ولكن للصحافة العربية كما عايشنا الواقع العربى عذر، ومسؤولية فى نفس الوقت عن هذا العذر، دور الصحافة هو الاعلام والتوجيه، دور له جانب فنى وثقافى، يساهم اكبر الاثر، فى تطور الحركة الثقافية والفنية، لكن ما يدرس فى الجامعات عن الصحافة، عادة ما هو بعيد عن الواقع المعاش، وكما هو متبع، فأن الرجل غير المناسب فى عالمنا العربى، يكون فى المكان غير المناسب.

وللأسف، فحينما تبعث المؤسسة الصحافية، صحافى ما، ليغطى ندوة طبية، قد يكون هو نفس الصحافى، الذى يغطى

معرضا فنيا، ومؤتمرا اقتصاديا، او حتى مباراة فى كرة القدم، لدرجة أن أحد الفنانين، قال ذات مرة متطنزا، كيف يجيء صحافيا لا يفرق بين اللون الازرق والاحمر، ليغطى وينقد معرضا تشكيليا؟

وكيف رد احد الفنانين، على بجاحة الصحافة، كما فعل فى صورة رسمها عن «الناقد يرى» حيث تحولت العين الى فاه ليدفع بهم الاغراق فى البحث فى التفاصيل الصغيرة.. «ككلب يمضغ ذيله».

يقول الفنانين: كيف يمكن السماح لمن لا يملك شهادة طبيب، باجراء عملية جراحية؟ وكيف يستطيع الذى لا يملك أدوات الحوار فى مجاله، ان يدير حوارا على كل تلك المستويات، تلك هى مسؤولية الصحافة، وجزء مما تتحمله الصحافة من علاقة حمل ذنب الفن فى عنقها، هو عدم وجود الصحافى المتخصص فى الجوانب التشكيلية.

ان من يدير حوارا مع الفنانين، وينقل مشاهداته عن المعارض التشكيلية، ويقيّم تلك المعروضات، يجب عليه ان يمتلك ادوات الحوار، وادوات ولغة الحوار التشكيلى هنا، تتطلب فهما لتطور تاريخ الفن، ومدارسه، وتقنياته من ضوء، وظلال، والوان،

واساليب.. ولكن لا يوجد لدينا مثـل ذلك الصحافى الناقد الفنى.. والناقد الادبى.. والناقـد الموسيقى، فتلك هى طبـيعة المجتـمعات الصغـيرة النامـية.. وهذا نقص، نقـر ونعترف بالقـصور فـيه.. والافتـقار اليه.. ولكن هل تتوقف الـصحافة عن تغطيـة المعارض التشكيلية.. وتلغيها من صفحاتها.. أو..

الحلول:

كـمـا قلنا هناك فنان، وهناك منتـوج فنى، وهناك مـشـاهد، وتنقسم المسؤوليـة لخلق علاقة متواصلة، ما بين فـئات المجتمع، للأرتقاء بالحركـة الفنية، والذوق الفنى العام، الى اربعـة محاور مسؤولة عنها اطراف المجتمع.

الطرف الاول:

هو الدولة، متمثلة بأجهزتها الثـقافية والاعلامية، والتى تقود الحركة الثقـافية والفنية فى المجتـمع، ضمن استراتيجيـة ثقافية متـكاملة، وتبتـدأ من رعاية المعـارض المحلية والعـالميـة، ورصد الجـوائز، واقتناء اللـوحات، وحـتى توفـير ورش العـمل وجلب المحاضرين.

الطرف الثانى:

وهو الجمعيات الفنية، والتى يكون دورها اكبر، من خلال فتح الابواب المغلقة، امام دورها، فى وسط الجمهور الواسع، وذلك من خلال الصيغ الكثيرة، والتى تناسب طبيعة كل مجتمع.

الطرف الثالث:

وهو الجمهور، المتذوق للعمل الفنى، سواء بتجمعاتها المتابعة للحركة التشكيلية، او الجمهور الواسع، والذى بينه وبين الاعمال التشكيلية فجوة واسعة.

الطرف الرابع:

وهو الصحافة.. وهنا مربط هذا الحديث، وفى الحقيقة هناك اساليب عدة لخلق حركة نقدية تشكيلية ووعى تشكيلى لدى الجمهور، ونوجز بعضا من تلك الاساليب والتى يمكن للصحافة ان تتلافى النقص فى ادواتها الفنية:

1 ـ اجراء ورش عمل مصغرة لتحليل المعارض والاعمال الفنية التى قدمت فيها، وتطورها من معرض لآخر، كما يمكن استدعاء احد النقاد التشكيلين من خارج البحرين للمساهمة فى دفع الحركة التشكيلية من خلال هذه الورش، التى يمكن ان تنشرها الصحافة ويبثها التلفزيون لخلق وعى تشكيلى سواء لدى الجمهور أو النقاد او الفنانين.

2 ـ اجراء حـوارات صحافـية، مع الفنانين التـشكيلين، لكى يدلوا بآرائهم الفنية الصريحة حـول المعارض واللوحات وتجاوز الحساسيات الفنية.

3 ـ كتابة بعض المقالات التحليلية، لبعض الاعمال التشكيلية من قبل الـفنانين انفســهم، وقراءتها قـراءة تشكيلية تـساهم فى تطوير الوعى التشكيلى.

4 ـ عمل ندوات تثقـيفية، من قبل الجـمعيات الفنية نفـسها، سواء لأعضائـها، او للمتذوقين للأعمال التـشكيلية، ونشرها من خلال الصحافة او الاجهزة الاعلامية الاخرى.

5 ـ ردف المعـارض التشكـيلية، بكتـيـبات نقـدية، وليـست اعلامية، للأعمال التشكيلية المعروضة، وشرحها تشكيليا.

وفى النهاية، يظل سلوك الموسـيقار بيتـهوفن في هذا المجال، رمزا للاشارة الى هذا «المحيط» محيط الفن وعالم الصمت، حينما ســأله أحد الحـضور قـائلا: ماذا تعـنى بهذا الســوناتا؟ فأجـاب بيتهوفن بعزفها مرة ثانية!

ندوة اقيمت فى جمعية البحرين للفنون التشكيلية ـ البحرين



صائدوا المكافآت

كانت شريعة الغاب والقوة، هى السائدة فى بدايات تكون المجتمع الامريكى، ومن ثم من كانت يده أسرع فى أطلاق المسدس، والقتل بأعصاب باردة، فهو ذو القوة والسلطة والحظوة، حتى يأتى يوما ما، من هو اسرع منه فى اطلاق النار، والاكثر برودة أعصاب فى عمليات القتل، فيتلبس اسطورته، ومن ثم ويأتى الثالث.. والرابع، وتتكرر القصص والاساطير، اذ لم تترسخ بعد قيم المجتمع، من حق، وقانون، وعدل!

ولحسن الحظ، جسدت لنا افلام الغرب الأمريكية، هذا الصراع بأبشع أشكاله، من خلال أفلام رعاة البقر أو الكابوى، وكان الشعار الأعلانى (مطلوب حيا أو ميتا) يلاحق اللصوص والقتلة والمجرمين، ويحرض على قتلهم، مقابل حفنة من الدولارات، تقدمها مدينة بائسة، خائفة، تريد أن تحمى نفسها بأى مبلغ وبأى ثمن، ومن ثم ظهرت مجموعة من الرجال الهامشيين، المغامرين، مهمتهم اصطياد هذه المكافآت، عن طريق تعقب هؤلاء المجرمين، وقتلهم بأى طريقة من الطرق، وبأى وسيلة، وأحضار جثثهم الى تلك المدن البائسة، وقبض تلك المكافآت الملطخة بالدم.

والمؤسف، اننا نورد هذا المثل السيىء ونحن على اعتاب القرن الواحد والعشرين، وعلى اعتاب معاناة، ومخاض الألم، الذى يشقه المسار العربى، فى بحثه الدؤوب عن مكان لنا تحت شمس العالم، نحن نكتب لنحذر، ولندق الجرس حتى لا نجر الى مزالق من شريعة الغاب، نندفع اليها وسط اللهاث وراء حفنه من الدولارات الثقافية، مما أدى الأمر ببعض المثقفين العرب (والعرب هنا تعنى من المحيط حتى الخليج) يلغون فى مهاوى عطنه، ويسفون اسفاف الذلة من أجل حفنه من الدولارات، ملطخة بدم أشد من دم القتل، اذ أن القتل فى الغرب الامريكى، هو قتل فردى لمجرم، ولكنه هنا أقصد فى المنطقة العربية فالقتل جماعى، وللعقل العربى.

مؤخرا، تحددت ملامح مجموعة من الكتاب العرب المغمورين، أو من ذوى الأسماء نصف المعروفة، بل ووصل الأمر للأسف حتى الى بعض المثقفين العرب (اقصد العرب من الخليج حتى المحيط) والذين من المفترض أن يقودوا الأمة بوعيهم وبصيرتهم وخبرتهم وشرفهم، الى انارة ملامح الطريق العربى، والى التفكير بأفضل الوسائل الى تغير الواقع المعاصر، وبدلا من ذلك، اتجهت هذه الفئة، الى وظيفة جديدة هى اصطياد المكافآت، وبدلا من قتل اللصوص والمجرمين، كما حدث فى الغرب، اتجهوا الى قتل وسحل العقل العربى، وهنا تكمن الجريمة البشعة!

لقد تخصصت مجموعة من الكتاب العرب (ومرة ثالثة نقول العرب من مراكش للبحرين) باصطياد أى مطبوعة عربية جديدة، والكتابة اليها برسالة تحمل مديح مطول، مزيف، كاذب، عن انتظار هذا الكاتب العربى على جمر الرماد، لتظهر هذه المطبوعة المعبرة عن أهدافها النبيلة، وتطلعاتها العربية، التنموية، الوحدوية، الديمقراطية، ويعلن عن سروره فى الكتابة بها، مبتدأ مشاركته بهذا الموضوع، أو ذاك، من المواضيع المعلبة لديه.

لقد اصبح لكل كاتب عربى، خزانة وارشيف معلب، فهذا الموضوع تاريخى، وثانى فى الاقتصاد، وثالث فى السياسة، ورابع فى السينما، والفن، والارواح، والاشباح، والرقصات، والطبقة العمالية والعمالة، وكل موسوعات العالم، تعجز عن كاتبنا النحرير، وتعجز عن معرفة اصطياده لمجلات وجرائد، لا يعلم الا الله من اين تصدر. ولأية غاية!

ونجد ان هذا الكاتب النحرير فى بعض المجلات: يسارى، تقدمى، ديمقراطى، ثوروى، انقلابى، وفى اخرى يمينى، رجعى، وسطى، وثالثة دينى، معمم، سلفى، تراثى، ومن يدفع مكافأة سخية يجد الاقلام جاهزة، ومعظم هؤلاء الكتاب الثوريين، لا يريدون مكافآتهم بعملات بلادهم، فهو يطلبها حينا بالدولار، وحينا بالاسترلينى، ولولا الحياء لطلبها بالين اليابانى، بينما

صحافة بلده لا تستحق أن يخط فيها كلمة واحدة، فهى لا تدفع.. وان دفعت فعلى قدر دخلها المتواضع. ومن لايدفع لا يقبض.

وقبل أن يرد علينا البعض نقول، من حق الكاتب العربى أن يتقاضى حقه، ويجب ان يكون هذا الحق مجزيا، والكتابة الحقة فى أيامنا المعاصرة عملة صعبة، ومن حق الكاتب أيضا أن يلقى التقدير، مقابل ما يقدمه من آراء صائبة، وتحليلات علمية دقيقة، قائمة على ألم المعاناة، والتفكير الطويل، والبحث الدؤوب، والقراءة والاطلاع والمتابعة، ولكن ما نشاهده الآن على صفحات الجرائد والمجلات العربية، فلهو مأساة فى حد ذاته.

ودون الدخول فى الأسماء والتفاصيل، ودون الدخول فى الوقائع المعلنة والسرية، لما يجرى فى دهاليز الصحافة العربية، من نقل موضوعات حررت منذ عام، ثم تم اعادة صياغتها ونشرها من جديد، أو ثم تدوين أى حديث او مقابلة على ورق (فوتوكوبى) وارسالها الى اكثر من جريدة ومجلة، (ويفبرك) موضوعات ويترجم أى كلام، ويسرق التراث و... و ....

لماذا؟ السؤال:لماذا يحدث هذا الشيىء؟ ولماذا تنشر بعض الصحف والمجلات العربية هذا الغث، الهزيل، الردىء، المغيّب للوعى العربى. سيرد بعض الكتاب والقراء من ذوى النية

الحسنة.. ربما فعلوا ما فعلوه ليملأوا الصفحات الفارغة، فى مجلاتهم ولكن هذا (المجرم المتهم) برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب، والاجابة تكمن فى (الأرث العربى) الخالد من عصابات وقطاع طرق، وتحت شعار (شيلنى وأشيلك) يتم احتكار مطبوعة ما، من قبل مجموعة من أصدقاء المهنة والقلم، وعندما تتصفح ما ينشر فيها، والاسماء المنشورة، تعرف انه فى سبيل اصطياد المكافآت، يصطادون العقل العربى والوعى العربى، ورحم الله اياما، كان الكاتب يدفع نقودا مقابل أن ينشر رأيا يؤمن بصحته وصدقه، ويدفع أياما من عمره فى السجون، مقابل رأيا يؤمن به، ويتحمل جرأته.

أما الآن، فأن الكتاب العرب، يدفعون من كرامتهم، ومبادئهم، وشرفهم، وشعورهم، واوطانهم مقابل حفنه من الدولارات، ونتساءل بسذاجه: لماذا يهجر القارىء العربى القراءة والكتابة فى هذا الزمن العربى الردىء؟!

جريدة الخليج ـ الشارقة 1981



انطباعات حول الصحافة فى البحرين

ـ على سيار: وجود اكثر من صحيفة يعطى الآخرين مبرر للتنافس.

ـ خليفة قاسم: وجود جريدتين سيخلق تنافس.. ولكنه تنافس غير شريف.

ـ ابراهيم بشمي: رؤساء التحرير يريدون شاباً يخرج من بطن امه كاتبا.

فى الولايات المتحدة، يختلف الكثيرون حول حجم الحريات التى يمكن ان تمنح للصحافة هناك. وازاء ذلك تردد فى لغة القضاء والقانون نص:ABSENCE OF MALIC

ويعنى «غياب الضغينة» التى يشار بها الى غياب المسئولية فى التهمة المنسوبة للصحفيين او الصحف عند رفع الدعوى بالاساءة الى الآخرين الغير ثابتة حقوقيا.

ولعل هذا يعنى ـ بعيدا عن الحيثيات السياسية ـ ان الصحافة فى المجتمعات الديمقراطية المتقدمة قد تجاوزت درجة التحول النوعى.

بينما فى معظم اقطار العالم الثالث، يجرى الحديث حول حجم القيود، التى يمكن ان ترفع عن كاهل الصحافة العددى فى المجتمع الواحد؟! فى البحرين توجدة جريدة يومية واحدة مكتوبة

باللغة العربية (اخبار الخليج) واخرى يومية مكتوبة باللغة الانجليزية (جلف ديلى نيوز) وقد تساءل الكثيرين من داخل المهنة وخارجها، حول اهمية وجود اكثر من جريدة فى البحرين، واعتبروا فى ذلك محاولة جادة لخلق روح المنافسة الشريفة وتطوير العمل الصحفى.

علي سيار رئيس تحرير مجلة (صدى الاسبوع) يعلق حول هذه المسألة: «ان وجود اكثر من صحيفة يعطى الآخرين مبرر للتنافس. ولكن وجهة نظر المسؤولين هنا - وانا لا اتفق معهم فى ذلك - انهم يريدون لهذه الصحيفة (اخبار الخليج) ان تبقى وتعيش وان تقف على اقدامها، وفيما بعد امكانية التنافس قائمة . انهم لا يريدون ان ينهكوا الصحيفة الموجودة بإيجاد صحيفة ثانية منافسة لها. وهذه وجهة نظر خاطئة فى اعتقادى، لانه بهذا الشكل، لا يمكن لجريدة (اخبار الخليج) ان تتطور، ولا للصحافة فى البحرين ان تتطور ككل. المنافسة هى التى تخلق الصحافة الحقيقية، وهذا يندرج على اى شيء. خذ مثلا بائعين قريبين من بعض، هذا يبيع سلعة رديئة، وذاك يبيع سلعة جيدة. الآخرون سوف يذهبون لصاحب البضاعة الجيدة، وهذا يخلق حافز لدى الآخر لان (يجود) بضاعته كى يجتذب الزبون.

ويستحسن، ليس صحيفة واحدة، بل صحيفتان، وثلاث، واربع، صحف يومية.. والبقاء للاصلح، مع عدم وجود التنافس ظلت (اخبار الخليج) لكونها الصحيفة اليومية الوحيدة، يقبل عليها القراء حتى ولو كانت هزيلة تماما.. انها الوحيدة.. لا يوجد خيار امامك. كالجائع الذى لا يوجد امامه غير طبق واحد من الاكل، يقبل عليه ليسد جوعه، سواء كان الطعام «رديئا او غير رديء».

خليفة حسن قاسم رئيس تحرير مجلة «المسيرة» له رأى اخر.. والذى يقول (ان وجود صحيفة واحدة غير كاف، ينزل الى صحيفة (أخبار الخليج) ويصلحها، يقوّم الاخطاء التى فيها اذا اعتقد ان فيها اخطاء ـ يتطوع للعمل فى اخبار الخليج.. ويستطرد قائلا: ان لا اقول ذلك دفاعا عن (أخبار الخليج) او حماسا لاخبار الخليج.. اخبار ـ الخليج عندما تأسست كانت تصدر من (8 صفحات) فقط وكنا نسيرها بالعمود اليومى (طاش ما طاش) وكتابات الاخ محمود المردى وكتابات محمد العزب موسى، وكاريكاتور المحرقى، فهى طالما كانت تعمل على هذه القدرات المحدودة فيها، فيمكنها ان تسير بشكل افضل، لو وجدت فيها الكوادر المحلية وغير المحلية الواعية.

ان وجـود جريدتــين، صحـيح.. سـيخـلق تنافس، ولكن هذا التنافس سيكون غير شريف، كما هو حاصل للاسف مع المجلات الاسـبوعـيـة، انا للاسف مع المجـلات الاسبـوعـية، انا اقــول ـ والحديث لا يزال للسـيد خليـفة قاسم ـ ان وجـود اربع او خمس مجلات اسبـوعية فى البحرين، خطأ كبـير، لان الكل ينظر للعمل فى التجارة لا فى الصحافة.

*** هموم الشباب**

ان يقبل الانســان بأن يمتهن الصـحافة حـرفة يوميـة، فذاك يعنى ان يضع مصيـره على كف عفريت، فالصحـافة مورد رزق غير مستقر، وتتطلب شروط الـدخول فى هذه المغامرة التضحية بقسط كبير من وقت الانســان، حتى ولو كان ذلك على حســـاب التزامـاته الاسـريه وحقوقه الخاصة، للموظف وقت دوام معين، اما الصحفى فهو فى حالة انعدام الوزن على الدوام.

ومن يطلب من الـصـحفـى ان يكون (مـخلص) زمـانه، وان يسعى للبـذل بدون مقابل، يـوازى جهده اليـومى، يكون قد ظلم الصحفى والصحافة. الروائي الكولمبى غـابرييل غارسيا ماركيز كان صحفيا قبل ان يغـدو كاتب رواية مشهور، له وجهة نظر فى

موضوع الصحافة فيقول «تقتلنا الصحافة، وهى تؤمن مورد عيشنا» علينا ان نعرف ان ماركيز اضطر لجمع الزجاجات الفارغة فى باريس وبيعها لتسديد ديونه، عندما كان صحفيا هناك.

مع ماركيز نواصل الدخول فى تجربته.. يقول «الصحافة طريق لا تنتهى، يبلغ المرء عبرها محطة الواقع، ويتعرف الى رعشة الحياة اليومية، واذا كان ثمة ما يضايق فيها، فهو قدرتها على امتصاص طاقتنا، والتهامها العزائم والزمن، ارفض ما كان يقال سابقا من ان على الكاتب ان يعانى الضيق المادى والبؤس، حتى يغدو كاتبا ناجحا. واعتقد ان الاديب اقدر على الكتابة والابداع اذا كانت مشاكله البيتية والاقتصادية محلولة، واولاده وزوجته بصحة وعافية». على ناصية شارع الصحافة فى البحرين، يلتقى الصحفيين الشباب فى هموم مشتركة كثيرة، هذا يشتكى من سوء معاملة رئيس التحرير، وذاك يقبل على مضض استيلاء المدير المسئول على مقالاتهم الصحفية، وغيرها من الهموم، اما الهّم الاكبر الذى يعانى منه الكثير من الصحفيين الشباب فى البحرين، يتمثل فى ضعف المردود المادى المادى، للجهد الصحفى المبذول، لقد تولد لدى الكثير منهم شعور بالغبن

فى الوظيفة الصحفية، ويجرى التعامل مع كثيرين منهم بدون عقود عمل. ان الايدي العاملة الاسيوية تبدو محظوظة اكثر قياسا بوضع هؤلاء الصحفيين.

ولعل شظف العمل الصحفى، والمشاكل المرتبطة بها هنا، جعلهم يعزفون عن العمل فى الصحافة المحلية، ويتجهون للعمل كمراسلين للصحف والمجلات الخليجية.

الاستاذ ابراهيم بشمي، مدير مكتب جريدة الخليج الاماراتية فى البحرين له وجهة نظر نشرت فى الصحافة المحلية قال فيها «لدينا كوادر صحفية شابة وجيدة وقابلة للتطور.. ولكن هناك مشكلة تواجه هؤلاء الشباب بحكم نظرة اصحاب الصحف والمسئولين عنها..

فهم يريدون شابا، يخرج من بطن امه كاتبا مثل هيكل او غسان تويني او اى صحفى قدير.. وفى نفس الوقت يعمل ليل نهار ويقدم لهم موضوعات كثيرة ومتنوعة فهم يطلبون منه تغطية الاخبار.. وملاحقة المؤتمرات، وكتابة التحقيقات الصحفية فى الاقتصاد والاجتماع، ويا حبذا لو كانت الرياضة من بينها.. والترجمة.. وكل ذلك بمائة وخمسون دينارا ان لم نقل مائة دينار.

وبالمقابل يتناسى اصحاب الصحف ورؤساء التحرير، انه عندما يتقدم لهم صحفى للعمل، فانه يجب ان يقدموا له المردود، ليس المادى فقط بل المعنوى كذلك.. يجب ان يعرفوا ان الانسان المبتدىء لا يمكن ان يتحول الى صحفى خلال ثلاثة شهور التجربة كما يسمونها.. او حتى خلال سنة واحدة.. بل ان وجود هؤلاء المبتدئين فى العمل الصحفى، يعنى توفير صف اول من الصحفيين المتكاملين اداريا.. واتمنى وجود العدد الكافى الذى يسمح للآخرين بأن يتدربوا وان تنمو قدراتهم تدريجيا».

علي سيار ازاء هذه المسألة يقول «ان اغراء الصحافة الخليجي، هو اغراء مادى، اكثر منه شيء آخر، وهذا شيء لا تستطيع فيه الصحافة البحرينية ان تنافس الصحافة الخليجية.. ان المرتب الذى ادفعه للصحفي هنا ـ مجلة صدى الاسبوع ـ ربما يساوى نصف المرتب الذى يأخذه من الخارج. والصحافة الخليجية تعطى جهد اقل وراتب افضل. وهذا احد اسباب ضعف الصحافة المحلية.. انها مشكلة عامة.. انها نفس مشكلة الصحفى الجيد.. لا يوجد صحفى ممتاز يأتيك براتب بسيط».

اما خليفة حسن قاسم فقد اجاب عندما سئل عن سبب عزوف الصحفيين الشباب عن الصحافة المحلية بقوله «انها ردود فعل اكتسبوها في السنوات الاخيرة، من جراء معاملة رؤساء التحرير فى الصحف المحلية، لو كان ملاك الصحف مؤسسات لما كان وضع الصحفى البحريني او الخليجي بهذا الوضع».

*** معارك الاعمدة الصحفية:**

على الرغم من جفاف المادة التحريرية في شارع الصحافة البحرينية الا ان بعض القراء يجدون شيئا من الطرافة في الاشتباكات (الكلامية) التى تنشرها الصحافة المحلية بين رئيس تحرير صحيفة وآخر، ولعل اخر فصولها المواجهة الصحفية التى تمت بين مجلتي (صدى الاسبوع) و «المسيرة» استخدم فيها العيار الثقيل من شتائم وسباب وشهد القضاء البحريني قضايا كثيرة معلقة تتصل بهذا الموضوع وحتى لا نترك لأنفسنا الانزلاق في هذا الجانب، نكتفى بالتوقف امام حوار موضوعى شهدته الصحافة البحرينية مؤخرا.. فيه اختلاف لوجهات النظر ولكن دون اللجوء الى استنفار القوات الاحتياطية ووضع المتاريس المتواجهة.

فقـد نشرت «صدى الاسـبوع» فى اعـدادها الاخيرة مـقابلة صحفية مع الصحفى ابراهيم بشـمي، تحدث فيها عن تجربته مع المجلة ذاتها، حيث سبق له العمل بها فى منتصف السبعينات ـ فى هذه المقابـلة قال بشمي «لقـد بدأ الاستـاذ على سيـار مع صدى الاسبوع بكل ثقله، فكانت تتميز بروح خاصة فى البداية. وبكتاب قديريـن، ومواضيع مـتمـيزة، وعندمـا تعقـدت الحيـاة، واصبح للاستاذ علــى اهتمامات اخرى غـير صحفـية.. ولنسمهـا باعمال تجارية، وهذا ليس بعيب او نقص، فالانسان يريد ان يطور نفسه، وحيـاته، وحياة اولاده، ولكن تغليب هذه الاهتـمامات التـجارية، على اهتـمامات على سـيار الصـحفيـــة، ادى الى اهـمال المجلة.. بالاضافة الى الجـمع بين عمل رئيس التحرير وصاحب الامــتياز اصبحت عـملية معقـدة.. ان المسألة وكما قلت مـرة للاستاذ على سيار، انه اذا اراد ان يحل مشكلة صدى الاسبوع، فعليه ان يختار رئيس تحرير متـفرغ ومتمكن وقدير.. وان يعطيه الصـلاحيات، والامكانيـات، ونسبـة من الارباح التى ستـحقـقهـا المجلة.. وان يتفرغ هو لاهتماماته واعمـاله، باختصار شديد، لقد طلب ابراهيم بشمي من على سـيار توقيع اسـتقالتـه، فما رأى على سـيار فى ذلك؟

«ان لابراهيم بشمي اسبابه.. واتصور انها اسباب غير دقيقة».

هكذا يبدأ على سيار تعليقه على الاقتراح المطروح، ثم يواصل دفاعه عن نفسه قائلا: «لو تركت صدى الاسبوع، للاخرين.. كيف تسير؟ انا قلت لابراهيم بشمي.. اذا استطعت ان احصل على مدير تحرير في مستواك انت. فأنا مستعد على ان اتنحى عن رئاسة التحرير تماما.. لكن هل يتوفر الفرد الواعى.. القادر الذى يستطيع ان يقرأ افكارك.. او بغض النظر عن ذلك ان يستطيع ان يعطى عمل جيد؟ فى الحقيقة اننا لم نصل الى هذا المستوى بعد.. انا لدى خبرة 25 عاما فى الصحافة، ولا اتصور اننى وصلت الى مرحلة نضبت فيها او جف القلم لدي او هزلت. انا اجد نفسى اكاد اكتمل واتضح اكثر واكثر الآن.. يختلف علي سيار الآن عن على سيار منذ 25 سنة انا الآن، عندما اقرأ ما كنت اكتبه فى ذلك الحين، اجد ماكتبته كما لو كان انشاء فى المدرسة.. هناك فارق كبير، لا يمكن ان اتخلى عن الخبرة التى اكتسبتها خلال هذه الفترة، طوال هذه الفترة لم يمر على يوم لم امارس العمل الصحفى، على الرغم من اننى فى البداية لم يكن لدى صحيفة».



مشروع جمعية الصحافيين.. الى أين؟!

الاستاذ ابراهيم بشمي هذه هى اسئلة التحقيق المزمع اجراءه عن جمعية الصحفيين البحرينيين؟

س1 مامدى الحاجة الى تأسيس جمعية للصحفيين فى البحرين؟

س2 ما هو الشكل المقترح للجمعية؟

س3 ما هى فوائد وجود مثل هذه الجمعية بالنسبة للصحفيين والصحافة المحلية؟

س4 يؤخذ على رؤساء التحرير للصحف المحلية عدم أهتمامهم بقيام هذا الجمعية على الرغم من أن هذه الفكرة «المشروع» مطروح منذ سنوات، وهذا ما يدفعنا للقول بأن الفكرة قد ماتت تزامنا مع وفاة صاحبها المرحوم محمود المردى؟

س5 كيف ترون تكوين الجمعية، هل هى خاصة بالبحرينيين ام بكل الصحفيين العاملين فى البحرين؟

س6 الى اى مدى كان تقبل وزارة الاعلام لفكرة أحياء هذه الجمعية؟

عدنان الموسوى ـ مجلة المواقف

فى بدايات عام 1975، تداعى الصـحفيـون الى عقد اجتـماع تداولـى، تمهيدا لقـيام جمعية للـصحفيين فى البحرين، وقـد عقد اول اجتماع لهؤلاء الصـحفيين فى مبنى وزارة الاعلام الكائن فى الجفير، وللتـاريخ، لقد عقد هذا الاجتماع بموافقـة ومباركة وزير الاعلام الاستاذ طارق المؤيد.

وفى بداية الاجـتمـاع، طرحت آنذاك، فكرة وضرورة وجـود تجمـع صحفـي، أو قيام جـمعـية صـحفـيين، ولقد طرحـت عدة تساؤلات حـول شكل الجمعـية واعضاءها.. وكـيفيـة تشكيلها.. ووضع الجسم الصحـفى فى البحرين.. وتقرر فى هذا الاجـتماع التـمهـيـدى، تكوين لجنة ثلاثيـة، تضع مسـودة دسـتور لهـذه الجمعية، ولقد تم ترشيح كل من الزملاء:

محمـد قاسـم الشيراوى، على صالح، ابراهيم بشـمي، للقيام بدور اللجنة التى تضع مسودة مثل هذا القانون.

وقامت هذه الـلجنة، بالاجتمـاع مرتين اسـبوعيـا، فى منزل الزميل محمد جاسم الشيراوى، حيث تم استعراض خصوصيات الوضع الصحـفى فى البحرين، وظروفـه آنذاك عام (1975)، ثم تم مناقـشة كـثيـرا من الاسـئلة والقضـايا، التى اثيـرت فى ذلك الاجتماع التمهيدى،

حيث تم التوصل الى الاجابة على بعضها، وظلت بعض التساؤلات مؤجلة، للأجابة عليها، واتخاذ موقف بشأنها، من قبل المجموعة التأسيسية، وتم وضع مسودة دستور لجمعية الصحفيين فى البحرين.. وسلمت الى الزميل محمد الشيراوى.

ولكن لظروف واحداث 1975، توقفت مناقشة قيام جمعية صحفيين، وفى بداية الثمانينات أعاد الزميل احمد كمال طرح الفكرة مجددا، ودعا مرة اخرى الى مناقشة قضية فكرة تشكيل جمعية صحفيين، ومرة ثانية كانت هناك مباركة من وزير الاعلام، وفعلا قام الزميل احمد كمال بإحضار دستور جمعية الصحفيين المصريين، ودستور جمعية الصحفيين الكويتين، وجرت جلسة فردية لمناقشة الفكرة من جديد.

ولكن كما يبدو من الظاهر، فأن الصحفيين اكثر الناس دفاعا عن مصالح الآخرين.. ولكنهم أشدهم تجاهلا لقضاياهم.

اما بالنسبة لبقية الاسئلة التفصيلية من حيث شكل الجمعية ، وفائدتها ودورها، ونوعية العضوية فيها فاعتقد بان كل هذه القضايا يحددها دستور الجمعية الذى يحكم سيرها وهذا تقره الجمعية العمومية.

الأزمة الصحافية
أعمق من الاسئلة المطروحة

الاستاذ الفاضل/ ابراهيم بشمي المحترم

تحية طيبة وبعد،،،

فقد اجريت عدة لقاءات صحفية، مع عدد من الشباب والشابات، الذين امتهنوا الصحافة، فترة من الزمن، ثم تخلوا عنها نتيجة للازمة الصحفية، التى تمر بها صحافتنا المحلية، وقد جاء على لسان هؤلاء، اتهامات عدة للصحافة المحلية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ان صحافتنا المحلية، لا تعرف الفن الصحفى، ويغلب عليها الطابع الادبى، و تجهل اهمية الخبر.

- انها تفتقد المناخ الديمقراطى، وتعانى محدودية حرية النشر.

- انها تعانى من التبعية، وعدم الاستقلال، نتيجة للدعم المادى الرسمى.

- وكذلك خضوعا لمقولة (الاعلان سيد الموقف).

- عدد كبير ممن يعمل بهـا، بسبب لقمة العيش ليس الا، مما افقدها الابداعية، ووصمها بالجهل بالخصوصيات.

- ان بعض رؤساء التحـرير انفسهم ،بعيدين عن الصـحافة وفنها.

- انها تـعانى من انعدام الـتوازن، بين رجل القلم والاجـير، وانعدام التوازن بين الثقافة المكتوبة، والثقافة السمعية والبصرية.

- عدم الاهتمـام بالصحفيين المحليين، فى عـدة وجوه، منها الاجور، الـعلاوات، اتاحة الـدورات واللقاءات الصـحفيـة وهذه مسئوليـة وزارة الاعلام، وهم يتهمونها بالعمل على مـضايقتهم، واحباط هممهم.

لا شك بأنكم قد سمعتم، عـن ان هناك اتجاه، من قبل الجهات الرسمية، لاصدار جريدة يوميـة، فهل وضحتم وجهة نظركم فى هذه الجريدة المرتقبة، التى ستكون ضمن مظلة وزارة الاعلام؟

بصفـتكم مواطن بحرينى، وصـاحب امتيـاز ورئيس تحرير مـجلة بحرينيـة وهى (بانوراما الخليج) الا ترون ان على وزارة الاعلام اصدار مـجلة شهـرية على غرار ما هو موجود فى الكويت (مجلة العـربى) وفى قطر (مـجلة الـدوحة) تليق بمكانة البـحرين من مضمار الصحافة؟

هل هناك سلبيات ممكن تؤخذ على الصحفى البحرينى؟

- ان باب الصحافة، وكذلك باب المسؤولين فى الدولة، مغلق على المواطنين، وكل ما يجيء من هؤلاء بعيد عن الواقع والحقيقة، وما هو موجود، مجرد صحافة واجهة واستهلاك، وركب الموجة ليس الا، وبصفتكم احد العاملين المبرزين فى هذا الحقل، رأينا استطلاع وجهة نظركم فيما اثير.

وتفضلوا بقبول خالص الشكر والتقدير ، ، ،

عبدالله سيف

الحديث عن الازمة الصحفية، التى تمر بها صحافتنا المحلية، كما تطرح فى مقدمة الاسئلة، لهي فى الواقع أعمق من الاسئلة المطروحة، وأعمق من أن تعالج بشكل مبتور، فى شكل حديث صحفى عابر.

وكيل الاتهامات عملية سهلة، ولكن البحث عن الاجابات لهو من اصعب الامور، خصوصا اذا اردنا معرفة الاجوبة الحقيقية الموجودة فى الواقع، لا فى أذهاننا.

عندما تقول متسائلا، ان صحافتنا المحلية لا تعرف الفن الصحفى، ويغلب عليها الطابع الادبى، وتجهل اهمية الخبر؟! فبالله عليك ما هو المقصود بالفن الصحفى؟! وما هو الطابع الادبى الغالب على الصحافة؟! وما هو المقصود بالجهل بأهمية

الخبر؟! الا ترى ان هذه التعابير، تريد بعض الشرح والتفسير، حتى نستطيع الحوار حول معانيها؟!

عندما تقول الفن الصحفي! هل تقصد بذلك الاخراج، ام الطباعة، أم الاسلوب.. أم ماذا؟! وعندما تقول الطابع الادبى الغالب عليها، هل تقصد بهذا الصفحات الادبية الموجودة فى المجلات.. أم ان كل المنشور فيها يغلب عليه الصفة الادبية.. أم تقصد الاسلوب.. أم ماذا؟! وعندما تقول انها تجهل اهمية الخبر، هل تقصد بذلك الصحيفة اليومية، أم المجلات الاسبوعية أم الشهرية.. أم ماذا؟! وما هو نوعية الخبر الذى تقصده؟!

وعندما تقول متسائلا بأن الصحافة فى البحرين (تعانى من التبعية، وعدم الاستقلال، نتيجة للدعم المادى الرسمى، وكذلك خضوعا لمقولة «الاعلان سيد الموقف» فماذا يمكن ان نرد على مثل هذا السؤال الذى لا يعرف الواقع الصحفى؟!

يا سيدى، ما هو الدعم الرسمى للصحافة المحلية؟! هل العشرة آلاف دينار التى تقدم رسميا من وزارة الاعلام للمجلات المحلية (وعلى فكرة هذه ليست سارية على مجلة بانوراما الخليج، وفيديو ترونك) تعتبرها كافية لتغطية تكاليف شهر واحد، من مصاريف اى مطبوعة محلية؟!

عندما تدعم الدولة صحافتها المحلية، وثقافتها، وفنونها، ومسرحها، ففى ذلك دعم حاجة ثقافية فى المجتمع، تقدمها الدولة

خدمة لمواطنها، وكما تـعلم فالدعم الرسمى المعلن فى البحرين، او فى غير البحرين، لصحف البلد ذاتها، لهو افضل بكثير من القبض غير المعلن، الذى تمارسه الكثير من المطبوعات المعروفة فى العالم العربى.

اما من قال، بأن الصحف المحلية تخضع لمقولة (الاعلان سيد الموقف) فيبدو كأنه يتكلم عن صحف جزر الواق واق.. فيا سيدى اين الاعلان فى صحفنا المحلية لكي يصـبح سيد الموقف؟! فما عدا الجريدة اليـوميـة، ولانها الجريدة اليـومية الـوحيدة.. فـلا نجد الاعلان سيدا فى صحافتنا المحلية.

أن من اولى المشاكل، التى تواجهها صحفنا، ومجلاتنا المحلية فى رأي المتواضع يتركز فى نقطتين:

ـ النقطة الاولى: ضـعف التـوزيع، وقلة الاعـلان ،لاسـبـاب اهمها:

منافسـة التلفزيون لدور الصـحف فى مجـال الاعلان، وفي سويسـرا حيث تعـانى الصحف السويسـرية من نفس الظاهرة، قامت الحكومـة السويسرية، لدعم الصـحف المحلية بتخـصيص 40٪ من ميـزانية الاعلان لدعم الصحـف السويسرية، كمـا انها حـددت وقت الاعلان ومـدته، حـتى لا تموت صـحفـهـا من قلة الاعلان، بالاضافة الى ضعف السوق الاعلانية، ومنافسة وكالات

الاعلان نفسها من خلال اصدار مطبوعات، تضع فيها الاعلانات لصالحها، فياترى كيف يصبح الاعلان سيد الموقف؟!

أما الاتهام الذى يقول بأن (عددا كبيرا من يعمل فى الصحافة فبسبب لقمة العيش ليس الا، مما افقد الصحافة الابداعية ووصمها بالجهل بالخصوصيات)

فيا سيدى لو لم تدفع لك (المواقف) اجرتك، أو مكافأتك، أو راتبك.. فهل يا ترى ستواصل الكتابة.. الصحافة مهنة كغيرها من المهن، كل يعمل بها من اجل لقمة العيش.. وحتى الصحف السياسية الحزبية، تدفع مقابل ما يكتب بها كتابها من مقالات وتحقيقات.. والا ماذا؟! ومن اين يأكل الصحفيون يا ترى؟!

اما سؤالك عن ان الصحافة (تفتقد المناخ الديمقراطى وتعانى من محدودية النشر، وان باب الصحافة، وكذلك باب المسئولين فى الدولة مغلق على المواطنين، وكل ما يجيء من هؤلاء بعيد عن الواقع والحقيقة، وما هو موجود مجرد صحافة واجهة، واستهلاك، وركب الموجة ليس الا ..).

اعتقد ان هذا فهما خاطئا لدور الصحافة، فالصحافة اولا ليست بطلا أو سوبر مان، ومجتمع الصحافة ليس مجتمعا فاضلا ملائكيا، فالصحافة، والعاملين فى الصحافة، هم جزءا من المجتمع الذى يعيشون فيه، فيهم ما فى هذا المجتمع من صحة وعافية، وفيهم ما فى هذا المجتمع من امراض .

ولو رجعت الى ما كتب حول صحافتنا، والنواقص الموجودة فيها، لوجدنا الكثير، وكما تعلم، فأن الصحافة ليست تعيش فى زجاجة بلورية، بل هى خاضعة لقوانين تحكمها، وليست هى التى تضع هذه القوانين، لقد لعبت الصحافة فى البحرين دورا مهما فى حدود مهماتها ودورها، وقد يكون لظروف خارج ارادتها لم يكن هذا الدور بالشكل المطلوب، كما ان هناك الكثير من النواقص تعانى منها صحافتنا المحلية، والكل يعرف هذه النواقص.

وفى رأي المتواضع، ان هناك اسبابا كثيرة لضعف الصحافة المحلية (ذاتيا) منها: قضية محدودية التوزيع، وانحصارها فى الاطار المحلى، الآن اصبحت الصحافة صنعة كغيرها من الصناعات، وتتطلب رأسمال، وشركة، واحدث الاساليب فى الادارة، والوصول للقارىء بموضوعية فلا المدح الزائد مطلوب ولا القذف الزائد مطلوب.. ولكن المطلوب جوا تسود فيه فضيلة الحوار.. الحوار.. ومن ثم الحوار.

اجوبة مقدمة الى مجلة المواقف ـ البحرين



لمن نحتكم فيما ننشر؟!

بالأحـتكام للقيـاس النسـبى للأمور، فـإن ما تقـرأه كل يوم عزيزى القـارىء، لهذه الجـريدة، من مادة صحـفيـة، متواضـعة للغاية، هو في الحقيقة خلاصــة لجهد مضن بكل ما تحمله الكلمة من مـعنى، ولا دخل للامـر بتـواضع فى القـدرات، او سـوء فى النوايا.

فالخبر، او التحقيق، او اية مادة أخرى اطلاقا، لا ترى طريقها اليك، قبل ان تشبع تدليكا، في عملية شد وجذب، متلفة للأعصاب، ولا يخدعنك أحدهم بالقول، اننا نحـتكم فى ما ننشر وما لا ننشر لقانون المطبوعات، فلو صح ذلك، لكان العمل فى ظل القانون، على علاته، رحلة قنص ممتعة!

واذن فالسؤال، لمن نحتكم فيما ننشر وما لاننشر؟

لو قدر لى أن أجيب على السؤال، مباشرة دون لف أو دوران، لحدّثت عجبا، لكن فى الوجـه الآخر، لو قدر لي ذلك، فقد لا يكون هناك موجب للحديث اساسا!

لكننا والحـالة هذه، نكتب احتكامـا «لمقاييس» تتمـدد صيـفا، وشتاءا تتجلط، بل تتثاءب ليلا، وصبحا «تتمغفر»!.

مقاييس مثل الخوف.. المزاج.. سوء الفهم.. النوايا.. القانون.. الأعراف و «التقاليع» ولكل مفردة مبهمة فى قاموس اللغة الدارج منها والفصيح.

مقاييس تنضوى جمعياً تحت مفردة ام اسمها «رقابيا»

فيقال: هذا الموضوع لن يمر رقابيا!

تسأل: لماذا (اى ما هو المبرر؟)

يقال: لأنه يثير البلبلة!

تقول: ما الفرق بين اثارة البلبلة واثارة الوعى!

بالطبع أنت لا تستطيع اعادة السؤال.. مالفرق؟ لأن فى ذلك استهجان ووقاحة.. وحين تبحث عن هذا الفرق الشاسع بين المفردتين تراه اوهى من شعرة، لاتكاد تلمح، بغير عين مجردة من أى احساس بالألوان (وتحتفظ بالاكتشاف لنفسك).

وقس على ذلك بقية المقاييس.. المتصلة بالحواس الخمس.

فيقال: هذا الموضوع يشم منه رائحة كذا..

او: هذا خبر سيء النية!

... فتقول.. ويقولون.. وقولهم فيه الفصل.. لكننا عزيزى القارىء نحاول.. وهذه احدى محاولاتنا.

هذه محاولة لنقاش احدى المقولات.. التى نعتقد انها تشكل أهم عائق يحرمك عزيزنا القارىء من حقك فى المعرفة.. ونعنى بها قولهم، بوجوب اخذ رأى جميع الاطراف، ذات العلاقة بموضوع معين، قبل نشر هذا الموضوع.

من هم هؤلاء الذين يقولون.. تسأل؟

ادارة الجريدة.. الرقيب.. وزارة الاعلام.. الداخلية.. الحكومة..؟!! والجواب لا.. ليس احدا من هؤلاء، ولكنه كل هؤلاء معا، وانا وانت والوزير والتاجر.. مجتمع بأسره.

مبدأيا، فالمقولة لا غبار عليها، من حيث هى مطلبا حضاريا، ومبدأ صحافيا معمولا به فى كل المجتمعات المتحضرة.. لكن الأخذ بهذا القول، فيه تبسيط شديد، ابسط مظاهره و أوضحها، اننا لسنا مجتمعا متحضرا!

ومن هنا، فان مناقشة هذه المقولة، لا يعوزه السند الموضوعى.. ومن هنا ايضا، نمهد للحوار، بتساؤل محايد، يأخذ فى الاعتبار، وجاهة المقولة، من حيث هى صياغة عامة مجردة، لمفهوم حضارى وجيه، لكن واجهته مشروطة، بتفاصيل صغيرة، تشكل فى مجموعها الوجه الآخر للمقولة.

والسؤال هو: آخذين فى الاعتبار، واقعنا البحريني، من جميع جوانبه، ما هو وجه الصح والخطأ فى المقولة من وجهة نظركم؟

عقيل سوار ـ أخبار الخليج.

جواب: لمن نحتكم فيما ننشر، وفيما لا ننشر؟! أو كيف يتكون حق المعرفة؟! وهل صحيح إننا نحتكم نظريا فيما ينشر وفيما لا ينشر الى قانون مطبوعات.. أو الى رقيب.. او حتى الى سند قانونى؟!

والجواب لو كان بالايجاب لهان الأمر، وأصبح فى هناء رحلة صيد بحرية، ولأنتفى الاختيار.. ولكن البشر فى هذا العالم لا يعيشون فقط فى ظل قوانين مكتوبة.. أو حتى تحت عرف سائد.. والطبيعة الانسانية فى مجملها، لا تخضع لبندٍ واحد من البنود تسير عليه.. بل أن الامر أعقد من ذيل الضب كما يقولون، وتتداخل فيه امور تبدو للوهلة الأولى غريبة.. فمثلا ما الذى يربط بين عائلتك والصحافة، أو بين رفقة الطفولة والصحافة، أو بين قراءتك والصحافة.. ولكن ربما كل هذه القضايا متشابكة كلها.. وهى التى تدفعنا للتساؤل: ما الفرق بين هذا الصحفى وذاك؟ لماذا يقوم هذا الصحفى بهذا الامر ويترك ذاك؟! هل تريد بعض الامثلة؟! خذ ثلاثة:

* لماذا يجعل هذا الصحفى (الصحافة) حصان يمتطيه لمصالحه الشخصية، وفى السبيل الى ذلك، يستعمل هذا الشخص ربما كل مهاراته الفنية.. وكل أساليب الابتزاز والضحك على

الذقـون، والاسود يصـبح لديه ابيضـاً، والابيض يصبح أسـوداً تحت قناع «الحق الذى يـراد به باطل» وكل ذلك من أجل أغـراض شخصـية، ربما يقاد المجـتمع من اجلها الى الخراب.. بينمـا نجد صحفياً آخراً يربو بنفسه وبقلمه عن النزول الى هذا الحضيض؟؟ صحيح.. لماذا؟!

* مثلاً آخر: ما الذى يدفع صحفياً معيناً الى تملق شركة ما.. أو ذا منصب ما.. أو تـاجر ما.. بشكل انتـهازى وفج.. ويسـتغل مطبوعته فى ذلك.. ليحصل مقابل مسح الجوخ هذا، على مكاسب شخصية بإراقة حبر وجهه.. وربما من أجل ذلك، يخفى كثيرا من الحقائق فى مقابل هذا الامر، وربما على حسـاب مجتمعه.. بينما نجد صحفياً آخراً يـربو بنفسه وكتاباته عن الانزلاق فى مثل هذا الامر.. صحيح.. لماذا؟!

* مثلا ثالثاً: ما الذى يدفع بصـحفى آخر، الى اتخاذ مواقف جريئة، وربما يسمـيها البعض طائشة ومتهـورة لكتابة ونشر ما يعتقد بصحته وبصوابه، رغم ما قد يتحمله من مخاطر، من جراء الاعـلان عن هذا الرأى.. بينمـا نجد صـحـفيـاً آخـر «يجبن».. أو «يعـقل» أو يضـع صحـيـح لماذا؟ هل نرجع الامـر الى العـرق الدسـاس فى الوراثة؟ ربمـا! أم نقـول أن الحى الذى شب فـيـه،

وزمرة الطفولة التى رافقتـه هى السبب؟ ربما! أم نقول أن التعليم الذى تلقاه.. أو التـجارب الحياتيـة التى صادفتـه هى السبب؟! أم نرجع الامر الى الاخلاق والغـرائز.. أم ان الامر يرجع الى كل تلك الامور مجتمعه؟!

العمل فى الصحافة، وبالـذات فى موقع المسؤولية.. أى موقع إتخاذ قـرار بالنشر ،ليتطلب الامـر رؤية فكرية واضحة، وأشـبه فيها المشتغل بالصحـافة فى عصرنا الراهن، على الاقل من وجهة إيمانى الخـاصة، بـإنه «زرقاء اليـمـامة».. وهو دلـيل قومـه فى مـسـيرة الزمن.. وهـو الناصح والمبـصر بـالطريق.. وهو المنذر بالخطر.. وهو.. وهو.. وربما يخـذل «زرقاء اليـمامـة» قومـها.. وربما يخذل الدليل قومه.. ويا لسوء المصير.

وعوامل النشر فى عالم الصحـافة، هى عوالم متداخلة.. وهى لا تسـير بشكل مطلق، ولا بوتيـرة واحدة.. ولا تحلق فى عـوالم الملائكة، بل تعـيش فى عـالم الواقع، إن لم نقل فى غـابة العـالم.. يتداخل فى الامر، ربما ما هو مهنـى.. وربما تتداخل فيه المصالح الذاتيـة، من انعكاسات إيجـابية أو انتـهازية.. ربما تتـداخل فـيه الرؤية الفكرية، وربما تتـداخل فيه طبـيعـة المجتـمـع، ورؤيته الخاصة للأمور.. ربما عقله فى رأسه كما يقولون ويفك نفسه من «العبـالة» صحيح.. لماذا؟!يتـدخل فيـه عـامل الخوف، من توقع

غضب جهة ما وليست بالضرورة جهة رسمية، فقد تكون جهات اهليـة.. ربما.. وربما.. وهناك اكثـر من ربما، هى التى تحـدد فى اللحظة الأخيرة، ما ينشر وما لا ينشـر، تجاه قضية ما، فى وقت ما، فى بلد ما!!

والمأساة الاكبر فى الصحافـة، للذين يجهلونها، حينما يصبح فيهـا الصحفى، أشـبه ما يكون بالانسان الحـافى القدمين، الذى يهرول على صـفيـحة ساخنة، إن توقف إحـترقت رجـلاه.. وما أمامه من خـيار سوى الجرى.. والجـرى.. وفى نفس الوقت عليه أن يختار فى برهة ما.. فى لمحة سريـعة.. ما ينشر وما لا ينشـر.. وفى نهاية الامر، عليه أن يثبت حـسن نيته.. وأن يظل فى هرولته حتى لا تحترق رجلاه!!

هل اجبت على اللغـز؟! ربما، وربما لا. لأن الحياة رؤية، ومن موقعك تتحدد رؤيتك، وما موقعك الذى أنت فيه سوى نتاج رحلة طويلة تحـددت سلفا بولادتك.. ومـا الامر فى الآخـر، سوى إختيار أنت اخترته، بمحض إرادتك أحيـانا، ولا مفر من مواجهته وتحمل عواقبه..

جريدة اخبار الخليج ـ البحرين



الواشنطن بوست لا تصدر من جيبوتى!

قالوا عن العشق كثيرا.. وقالوا عن صاحبة الجلالة اكثر.. ورأى البعض ان صحافة البحرين لا «ترتدى» ثوب الجلالة.. واعترى العشاق القلق.. اين ثوبك الجليل يا صحافتنا.. وسألنا العاشق «بشمي».. الذى صمت طويلا قبل ان يقول.. و.. وقال:

لو كنت اصغر سنا، لانطلقت فى الاجابة عن هذا السؤال بمقولات نظرية كثيرة.. ولكننى بعد ان اصبحت «اكتب» القصة دائما ما اتساءل وابحث عن جواب.. لماذا اختار بطل القصة هذا الموقف الآخر.. وما هى الاسباب؟!

وحتى نجيب عن هذا السؤال.. فانه بداية لابد ان نتفق على انه لا يوجد شيء فى الواقع بشكل مطلق.. فتجارب الصحافة فى العالم عديدة.. تجارب سقطت.. وتجارب اعيد النظر فى جذورها.. وتجارب غيرت اتجاهاتها نهائيا.

فمثلا الصحافة فى الولايات المتحدة، وأوروبا الغربية، هل مرت بنفس مسار التطور الذي مرت به الصحافة فى بلد مثل جيبوتى؟!.. او هل الصحافة فى الاتحاد السوفيتى، تماثل ظروفها ومعطياتها الصحافة فى بلد مثل لبنان؟!

اعتقد ان الامور اصبحت اكثر تعقيدا من اللونين الابيض والاسود.. فالصحافة لا تنطلق من فراغ.. ولا تعيش فى برج عاجى.. بل هي تخرج من «رحم» المجتمع، بموازين القوى، والقوانين المختلفة، فى هذا المجتمع.. بضعف وقوة هذا المجتمع، وهناك كثيرون من الناس يعطون للصحافة دورا «ينفونه» عن انفسهم.. ويطلبون منها ان تقوم بكل الأدوار «نيابة» عنهم.. يصفقون لها فى النجاحات، ويذرفون عليها الدموع، وهم يطلون من خلف نوافذ منازلهم المكيفة!!

لكى تصبح الصحافة فاعلة فى أى مجتمع.. يجب ان تتحقق المعادلة الموضوعية فى المجتمع ككل، من مآزق عالمنا اليوم اننا اصبحنا «نظريا» قرية واحدة، بحكم التطور الاعلامى والاتصالى الكبير..

والصحفى الذى يسقط رئيسا فى الولايات المتحدة، ونراه فى نفس اللحظة من خلال البث التلفزيونى العالمى.. هذا الصحفى يعيش ضمن مجتمع، له تطوره التاريخى وظروفه الموضوعية، وقوانينه، وتركيبته الخاصة.. وليس من المعقول ان نطالب صحفيا فى دولة مثل سيلان، ان يقوم بدور صحفي، فى صحيفة الواشنطن بوست الامريكية.. وهذه الصحيفة بدورها ، لا يمكن

ان تصدر بالشكل الذي هى عليه الآن، لو اصدرناها من جيبوتى!!

(ومـا زال طرف الحديث لدى بشـمي) واعتـقد ان من خـلال تجربتى، ان اهم مـا تواجهه الصـحافة فـى البحرين، يتـمثل فى نقطتين اساسـيتين كصناعـة صحافيـة.. الاولى هى وجود رأس المال القـادر على الصـمود، لاصـدار مطبـوعة، ذات مـواصفـات صحفية ناجحة، شكلا ومضمونا.. والثانية تتعلق بوجود السوق الاعلانية والتوزيعية..

ويجب على صـحـافـة البـحـرين، ان تتـوجـه الى ان تكون خليجية.. وهذا التوجه لا يتحقق إلا بالنقطة الاولى..

والعقـبتان اللتان تواجـهها الصـحافة البحـرينية، لن يمكن التغلب عليهما، الا اذا إرتأت الجهات الرسمية، وآمنت بـأن يكـون للبحـرين

دور ريادى، فى نقل تجربتها الحياتية والاجتماعية والثقافية للآخرين..

لأننا الآن فى البـحرين، نعـايش بلدا مفـتوحا لكل الـصحف والمجـلات الخليجـيـة والعربيـة.. وهى التى تشكل الرأى العـام، ومـسار التـفكيـر لمواطنينا.. ورغم انه يـجب ان يكون لنا «نحن» كوطن، وكـرؤية، وكتوجه، وكنظـام حياتى، امتـداد وتأثير لدى الآخرين.. وهذا لن يتم وصحافتنا لا تتجاوز عقر دارها!!

عن الخبز والعشق!

و.. والعشاق يهربون من بلاط صاحبة الجلالة.. بعضهم قال عشقها صعب وخطر.. وبعضهم اتهمها بأنها لا تقدم «خبزا» كافيا لعشاقها.. و.. وكان السؤال لبشمي.. ليس باعتباره عاشقا يدخل فى زمرة العشاق.. ولكن باعتباره صاحب صحيفة، يدخل فى زمرة المهتمين بعدم اعطاء «الخبز» الكافى للعشاق.. و.. وقال بشمي:

اعتقد ان الأوضاع الحالية، التى تسود الصحافة فى البحرين.. لن تمكن من توفير الوضع المعيشي اللائق بالصحفي.. لأن رأيي الشخصي، ان معظم صحفنا غير اليومية تعانى من الخسائر المالية..

وبالتالى، فإنه لن يمكن تعويض هذه الخسائر، ورفع مستوى الصحافة والصحفيين، إلا من خلال نظرة متكاملة لقضية الصحافة، يدخل فى اعتبارها، ان الصحافة هى وجه من الوجوه الحضارية للبلد..

و.. وصحافة الفرد.. ما موقعها فى هذا الاطار؟!.. نسأل.. وبشمي يجيب قائلا: أنا من المؤمنين بصحافة المؤسسة، لأن سنّة الحياة ان يموت الفرد ويبقى المجتمع.. الفرد يأتى ويذهب، والمؤسسة باقية.. ومن هنا كان من الضرورى، ان افكر فى تحويل «بانوراما» من اطار صحافة الفرد الى اطار صحافة المؤسسة.. وهذا ما اسعى اليه الآن.

مجلة صدى الاسبوع - البحرين

اللهم.. اغفر لصحافتنا سيئاتها!

الصحافة المحلية متهمة بعدة اتهامات:

1 ـ التقصير فى حق القارىء، حيث انها تفتقر الى (التحليل) وتركز على (نشر الاخبار).

2 ـ لا تتطرق الى (طرح) الموضوعات التى (تهم) المواطن البحرينى كتقديم (حلول سريعة) لمشاكله اليومية.

3 ـ اتهام (موجه) الى المجلات (خاصة) وهى انها تفتقر الى (التحقيقات التى تعطى ابعادا مختلفة، لأى بمشكلة يعانى منها المجتمع.. والتى لا تستطيع ان تطرحها الصحف اليومية).

4 ـ القارىء يتجه الى (الصحافة الكويتية وذلك لان الصحافة المحلية لا تشبع فهمه).

انت كرئيس تحرير، ماذا قدمت للقارىء البحرينى، اين تقع الصحافة المحلية على خارطة الصحافة الخليجية؟

☆☆☆

منذ عام 75 وحتى الآن، تثار بين حينٍ وآخر قضية الصحافة البحرينية، أزمتها، تقصيرها، حريتها، سلبياتها، تخلفها، ثم تهدأ الاصوات قليلا لتعود من جديد.

وفى رأى المتواضع، فإن أزمة الصحافة فى البحرين، تتركز فى نقطتين أوجزهما فى التالى:

أولا: الظروف العامة فى المجتمع، من حيث رعاية الدولة للصحافة وللثقافة عموما، والحرية العامة فى المجتمع، من حيث حرية تدفق المعلومات للصحافة من جهة، ولتقبل فضيلة الحوار والاستماع للرأى الآخر من جهة أخرى، بالاضافة الى احتضان المجتمع ايضا، للصحافة والثقافة والرأى الآخر، على أنه جزء من نسيج المجتمع اليومى، يكون زاده، وثقافته، ووعيه، ويخلق المجتمع المتجانس، ذا النظرة المتوحدة، تجاه قضاياه ، ومصيره، مهما اختلف الرأى، وحين يؤمن المجتمع بذلك، فإنه بداية التطور الحضارى للمجتمع، ولقوته وتماسكه.

ثانيا: العامل الذاتى، ويتمثل فى التشكيلة الداخلية للعاملين فى الصحافة عموما، حيث تفشت فى العمل الصحفى، ظواهر مرضية كثيرة، بعضا منها يدخل فى الطبيعة البشرية، من خوف، وضعف، وتفضيل المصلحة الخاصة، على المصلحة العامة، وبالذات فى ظل المجتمعات النفطية، وبعض منها يدخل فى باب سد الذرائع، وأصبح المدح، والنفاق، ومسح الجوخ، وتلميع الصور، والغض عن الاغلاط ، والعيوب، هو الأسلوب الوحيد للاعتراف بك من البعض، وفتح الابواب لك، وإما ان كنت

من اولئك، الذين يحـترمـون شرف المهـنة، والقلم الذى به تكتب، تقول رأيك المتواضـع، هادفا للمصلحة العامة للوطن، فإنك تصبح حاقداً، مشـاغـباً، متهوراً، تتدخل فيمـا لا يعنيك، فتوصد الابواب فى وجهك، ليس من الناحية المادية فـقط، بل أيضا حتى فى عملك المهنى، من حيث حصولك على الاخبـار والمقابلات، وعموما، فإن الصحـفيين ليسـوا أبطالا، ولا ناسجى خـيوط السيـاسة، بل هـم حالهم حال غـيرهـم من البشر، فيـهم الجيد وفيـهم السىء، فيهم الطيب وفيهم الخبيث.

لذا نّجد ان صـحافتنا جمـيعاً للاسـتثناء متـخلفة،لا يحترمـها أحد،لا فى وطنها، ولا فى خارجه، قراؤها ان وجد لـها قراء لمتابعة (من مات ومـن تزوج لا غير) يقـبلون على الصـحف الخليجـية، والمجلات الخليجية، والكتب الخليـجية.. وينتظرون ما ترسله لهم الكويت، والـرياض، والدوحـة، ودبى، والـشـارقـة، وابوظبى، ومسقط، لقد قمنا باجراء استفتاء حول حال الثقافة فى البحرين، وقـد وصلتنا 25٪ من الردود حـتى الآن من مثـقـفى البحـرين، يعتبرون ان جريدتهم الاولى،

ومجلتهم الاولى، وكتابهم الاول، ومسرحهم الاول، واغنيتهم الاولى، وتلفزيونهم الاول، واذاعتهم الاولى، ليست بحرينية على الاطلاق.. لذا نجد ان قـراء البحرين يقـرأون ويطلبون من الله أن يغفر لصحافتهم سيئاتها!!

ثالثاً: الظروف الادارية والمالية:

لقـد اصبـحت الصحـافة فى عـصرنا الراهن صناعـة، وهذا الجانب بالذات، يتـغافل عنه البـعض، ويجهله البـعض الآخر.. أو يحاول تجاهله، وان صناعة الصحف، لم تعـد كما كانت فى نهاية الستينات. لقـد ارتفعت تكلفة اصدار الصحف والمجـلات أضعافاً مضاعفـة، ويتميز سوق البحرين بالضـيق، سواء من حيث حجم (الكم) الموزع للمطبـوعة الواحـدة، او من خلال (الاعـلان) الذى يغطى الفارق بين التكلفة وسعر البيع.

ان سوق البـحرين التجارى، سـوق شديدة الضيق، والتـاجر محق أحيـاناً، عندما يقنن ميـزانيته الاعلانية، فـى حدود الجريدة اليومية الوحيدة، وحليفتهـا الانجليزيـة، وذلك لصغر حجـم تصـريف السلعـة،كما راكم من محـدودية سوق الاعلان، حالة الركود الاقتصادى، الذى يعم المنطقة فى هذه الظروف. وحيث ان معظم السلع، التى تسوق اعلانيا فى المنطقـة، سلعا ليست محلية، بل فى معظمها سلع أجنبية، وحيث ان القراءة لم تصبح بعد عادة من عاداتنـا العربية، بل اصـبح التلفزيون هو الاداة المـرغوبة، لذا اتجهت الشركات العالميـة، والتى هى الممول الرئيسى للاعلانات، للتلفزيون كقـناة رئيسية لتوصـيل رسالتها الاعلانيـة.. فأصبح

التلفـزيون بقناتيه، والاذاعـة بقناتيـها، فى مـساحـة مفـتوحـة للاعلان، دون تحفظ، منافساً خطيراً للصحافة المحلية الاسبوعية، والشـهرية، وبدون أدنى مقارنة.. وصـحيح إن التلفزيون قد يربح مليون دينار من الاعـلان، الا انه يشجع على ان يستـهلك الشعب بعشرة ملايين.

لقد انعكس هذا الوضع الاعلانى (حيث لا مفر من الاعلان فى الجريدة اليومية الوحيدة) ولكـل تلك الاسباب أصبحت الخسارة المادية، تلاحق الصـحف والمجـلات المحلـيـة، فلذا نجـدها تقلص مسـميات وأركان العـمل الصحفى، فـلا يوجد فى بعضـهـا مدير تحرير، ولا سكرتيـر تحـرير، ولا مخـــرج، ولا منفــذون، ولا مصــوريين، ولا حتـى صحفيون أو حتى مصـححون!! ولا يوجد اخبـار أو مقابلات مع مسـؤولين ولا كتاب ولا رأى آخر.. فـبالله عليكم من سيـدفع فليساته لأوراق صفـراء.. لا يجد فيهـا سوى المديح المبالغ وفلان رزق بصبى.. وفـلانه تزوجت! اللهم اغفر لنا ولصـحافـتنا سـيئـاتهـا.. آمين يارب العـالمين! أقول قـولى هذا واستغفر الله لى ولكم!

ابراهيم بشمي رئيس تحرير بانوراما الخليج - البحرين



نصحوه بالسمبوسة.. لكنه اختار المغامرة

عندما وافق وزير الاعلام.. على منحه ترخيصا باصدار مجلة شهرية.. قال له البعض انها مغامرة.. افضل لك ان تستثمر نقودك فى العقارات او حتى السبوسة!

لم يغضب «ابراهيم بشمي» من هؤلاء الذين يفضلون تجارة السمبوسة على العمل الصحفى ـ خاصة تأسيس صحيفة بكل ما يعنيه من تكاليف ومشاق ـ فهى بدون شك مغامرة غير مأمونة العواقب.. خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يملكون قياسا لأى عمل سوى من زاوية الربح فقط.. حتى ولو مر من خلال «طاسة» السمبوسة!

فقط.. كانت لابراهيم وجهة نظر اخرى فى هذه المغامرة.

ونتركك لمزيد من التفاصيل حول هذه المغامرة.. مغامرة اصدار «بانوراما».

فى بداية الشهر الحالى.. ظهر العدد الأول من مجلة «بانوراما» التى يرأس تحريرها الزميل الصحفي «ابراهيم بشمي».

ومن الطبيعى ان صدور اى صحيفة جديدة.. خاصة فى بلد كالبحرين.. لا يتجاوز عدد الصحف التى تصدر فيه ستة صحف فقط لا غير. ان يثير العديد من التساؤلات.. خاصة تلك الاسئلة التى اعتبرها بعض القائمين على الصحف المحلية.. اسئلة لا اجابة لها.. ومن ثم فهى «شماعة» مناسبة لتبرير المستوى المتواضع لصحفهم.

ولعل اهم هذه الاسئلة ترتبط بثلاث اشياء.. كادت تصبح مسلمات فى مفهوم هذا البعض من القائمين على الصحف المحلية.. وربما اعتقدوا انها لا تقبل النقاش.

المسلمات الثلاث تقول:

اعلان ضعيف «باستثناء الصحيفة اليومية الوحيدة».. دعم حكومى ضعيف.. ضعف الكوادر الصحفية المحلية.

وبهذا الشكل.. فمن الواضح ان هذه المسلمات تصبح «شماعة» مناسبة ومنطقية جدا.. فى عرف هذا البعض.. لتبرير هبوط المستوى الصحفى..

وتخرج الى النور.. مجلة «بانوراما» تحمل بين صفحاتها عددا ضخما من الصفحات الاعلانية اكثرها ملون.. وبدون اى دعم مالى من الحكومة.. وبكادر صحفى بحرينى 100٪.

وهذه المفاجأة.. التى طرحتهـا «بانوراما».. كان من الطبيعي.. ان تعـيد النقـاش من جديد حـول هذه المسلمـات.. التى افتـرض البعض انها غير قابلة للنقاش.

عندما تصدر صـحيفة بها ثمـانية وعشرون صفـحة اعلان.. فمعنى هـذا ان الاعلان موجود. لكن السؤال يبـقى مطروحا.. اذا كان الاعـلان موجودا.. فلمـاذا لا تجتذبه الصـحف المحلية.. التى تكاد تصدر بلا صفحة اعلان واحدة؟!

اجابة «ابراهيم بشمي» تحمل بديهية لا يختلف حولها اثنان.. يقول:

الاعـلان مـوجود.. ولا اريـد ان ادعى بأن «بانورامـا» تعطى الدليل على وجوده.. عفوا.. فهو موجود لكل صحيفة جيدة.. تمثل اغراءا للمـعلن.. وهذا الاغراء يتمثل فى اسـاسيات معـروفة لأى رجل اعلام.. نسـبة توزيع جيدة.. مـادة تحريرية جيدة.. طبـاعة جيـدة.. مندوبون للصـحيفـة اكفـاء، ينجحـون فى اقناع المعلن، بجدوى الاعـلان فى صحيـفتهم، ويحـملون فى جعبـتهم افكارا اعلانيـة جيدة.. مع توفر هذه الاسـاسيات.. يجد الاعـلان طريقة الى الصحيفة..

مازال الكلام لابراهيم بشمي ـ للاسف سمعت هذا الكلام من احد كبـار العاملين فى وكالة الاعلان.. قـال لى بكل وضوح ليس لدينا ميزانية للاعلان الملون بالنسبة للصحف المحلية!

شيء مؤسف آخر.. احدى شركات السجائر، اضطرت الى دفع ثمن طباعة الغلاف الملون، لاحدى الصحف المحلية.. «يرفض ذكر اسمها منعا للاحراج» حتى تستطيع نشر اعلان ملون عن سجائرها بهذه الصحيفة!

وهذا يعني ببساطة، ان الاعلان موجود.. ولكن يبحث عن مجلة جيدة.. اذن فالقاعدة الموضوعية لاجتذاب الاعلان موجودة ومحددة.. وتبقى مسئوليتنا نحن كقائمين على الصحف المحلية - في توفير الظروف الموضوعية لجذب الاعلان.

في ظل التسليم بغياب الاعلان من السوق.. كان التشبث بقضية الدعم الحكومي للصحف.. وكان اللمز مرة.. والغياب مرة اخرى.. حول قضية ضعف الدعم.. اسلوبا لهؤلاء الذين يؤمنون بالمسلمات الثلاث.

حول هذه القضية.. يعبر رئيس تحرير «بانوراما» عن وجهة نظره.. فيقول:

اولا.. ينبغي ان يكون واضحا.. ان حياة واستمرارية اى صحيفة.. تعتمد اساسا على الموارد الذاتية لها.. وليس الدعم الخارجي لها.. والا اصبح الدعم هو المتحكم فيها.. اذا استمر كان لها الصدور.. واذا توقف اغلقت ابوابها..

ثانيا.. الدعم الحكومى للصحف يجب ان يكون واضحا ومحددا.. كما هو واضح ومحدد بالنسبة لكافة الاجهزة الفنية الاخرى.. الا ان هذا الشيء يجب الا يكون حجة لتخلفنا عن تطوير انفسنا.

وما اتصوره اننا يجب ان نخلق الامكانيات الذاتية لصحفنا.. وهناك فرص كثيرة للحصول على الدعم المادى من القارىء والمعلن معا.. من خلال تقديم مادة مقروءة تجتذب الاعلان الذي يبحث عن الصحيفة واسعة الانتشار..

وايضا خلق الافكار الاعلانية الجذابة لربط المعلن بالصحيفة.. وحتى لا اتهم بالكلام النظرى فقط.. دعنا نتساءل.. من اين تأتى جريدة الخليج - وهى تصدر خارج البحرين - بصفحة اعلانية اسبوعية عن الاسواق فى البحرين.. وفى ايام التخفيضات تتحول هذه الصفحة الاسبوعية الى يومية!

هل حصلت جريدة الخليج على هذه الاعلانات من جزيرة «الواق واق» ام من البحرين؟! هناك ايضا مجلة «جلف ميرور» وجريدة «جلف ديلى نيوز» وهما صحيفتان محليتان.. بالقاء نظرة سريعة وليست متمعنة على صفحاتها.. نجد ان لديهما اعلانات كثيرة.. اذا لم نقل كثيرة جدا.. فمن اين يأتيان باعلاناتهما؟!

الكادر الصــــحــفى فى «بــانورامــا» بحـــريني 100٪.. وهذا يتناقض مع مـقولة ضعـف الكوادر الصحفـية البــحرينيــة وعدم امكانية الاعتماد عليها فى اخراج عمل صحفى جيد.

الاجــابة لابراهيم بشــمي ـ اذا كان الـكادر الصحــفى العــامل ببانوراما بحرينيــا بأكمله.. فان هذا لا يعنــى عدم احتـياجنا الى قدرات عــربية متقـدمة اكثــر منا فى الفن الصحفي.. خــاصة وان خــبـرتنا مــحـدودة في فنون العــمل الصــحــفى، بحكم تجــربتنا الصحفــية القصيرة فى البحـــرين، والتى لا تتجاوز خمســـة عشرة عاما.. هى عمر الصحافة فى البحرين.

الا ان الكوادر الصحــفية البــحرينية تــستطيع ان تقدم نســبة 60٪ من الاجادة للعــمل الصحفى.. وهذه النسبــة قابلة للتطوير.. فى احتضان هذه الكوادر بشكل جيد.. واعطائها الفرصة الحقيقية للتدرب والتــعلم.. ونترك المسلمــات الثلاث.. التى آن لها اخــيرا ان توضع مــحل النــقــاش، لننتـقل الى حكاية «ابراهــيم بشــمي» مع مولوده الجديد «بانوراما».

بابتســامة هادئة.. يروى لنا رئيس تحــرير «بانوراما» قصــته معها.. فيقول:

عندما وافق وزير الاعلام، على منحنا ترخيـصا باصدار مجلة

شهرية.. ذهبت الى الاصدقاء، وذوى الرأى، والمهتمين بالعملية الاعلامية.. واستمعت الى الكثير من الآراء، بعضها شجعنى واعطانى نصائحه التي استفدت منها.. وبعضها حاول اثنائي عن هذه المغامرة المحفوفة باحتمالات الخسارة المادية.. وقال لي.. استثمر نقودك فى عقار، او حتى محل سمبوسة.. فذلك افضل من وجهة نظرهم.. ولكن رأيي، كان ان الحياة نفسها اكبر مغامرة.. فأنت طبعا قد تكون ماشيا فى الطريق.. «يضحك وهو يتابع قائلا» ويحدث لا قدر الله ان ـ149ـ

تصيبك حادثة.. انها مغامرة.. معهم حق.. ولكنها مغامرة خلاقة.. وقناعتي انه اذا توفرت الامكانيات لأى مشروع فانه سينجح.

وبتعاون كافة الزملاء معي.. والذين بلغ عددهم عشرين ما بين محرر وفني.. خرجت «بانوراما» الى النور.. تاركة الكلمة للقارىء كي يحكم لها اوعليها.. كانت ولادة «بانوراما» ككل اشكال الولادة فالطفل يخرج من بطن أمه.. يصرخ والدماء تلوثه.. وخرج العدد الاول من بانوراما.. يحمل ملامح طفل وليد.. لم يتبلور شكل وجهه.. الا اننى استطيع القول ان بانوراما.. لم تولد بعملية قيصرية!

ولقد ناقشنا العدد الاول، نحن اسرة التحرير، بكل القسوة على الذات.. في محاولة منا.. للتوافق مع طموحات القارىء البحريني والخليجي.

و.. وكما قال رئيس تحرير «بانوراما».. انها مجرد وليد.. مازال يتخذ طور النمو.. لتحديد ملامح وجهه الاساسية.. لذا فانه من الصعب تماما.. محاولة الجلوس على كرسي هزاز.. واصدار حكم او تقييم نهائي.. لمجلة لم يصدر سوى العدد الاول منها..

ويكفي «بانوراما» انها اعادت طرح المسلمات الخالدة في الصحافة البحرينية.. للنقاش الموضوعي.. والموضوعي فقط!

مجلة صدى الاسبوع ـ البحرين



من الافضل له ان يبيع سمبوسة!

وبداية نحب ان نقول للزميل بأن افتراضه هذا خاطىء فى جانب منه وصحيح فى جانبه الآخر.. خاطىء لأن المادة التحريرية فيما عدا القلة منها، التى تصور انها عمل صحفى ممتاز، لم تكن سوى «طرطشات» صحفية باهتة، اذ هى من ذلك النوع، الذى لا طعم ولا رائحة ولا لون له.. قد يكون عذر ابراهيم بشمي، انه يتعامل فى صحيفته، ضمن اطار محدد هو التلفزيون والفيديو.. وذلك صحيح، فالاهتمامات التلفزيونية والفيديوية لها جمهورها العريض.. وهى من الناحية، قادرة على ان تستقطب القارىء، وهو قارىء تلفزيونجى بطبيعة الحال، وقادرة ايضا على استقطاب الاعلان.. لان الاعلان فى مجال التلفزيون والفيديو، هو اعلان متوفر بحكم اهتمامات القطاعات الاوسع من الناس.

اما الجانب الخاطىء فى «مسلمات» الزميل، فهو ما ذهب اليه من ان «بانوراما» مجلة ناجحة بالمقياس الصحفى.. وهنا نحن نحب ان نقول للزميل، بأننا نود من كل قلوبنا ان تنجح «بانوراما» وان تسد ثغرة موجودة بالفعل فى الساحة الصحفية.. فنجاحها هو نجاح للجسم الصحفى فى البحرين، وهذا ما نأمل ونطمح اليه كأعضاء فى هذا الجسم.

ولكن كل ذلك شيء، وواقع بانوراما شيء آخر، والذى يبدو ان الزميل لم يعد بقادر على ان يفرق بين صحافة المقال والرأى والخبر وصحافة الاعلان.

وبانوراما الزميل، هى بالمعيار الصحفى صحافة اعلان.. وبهذا فانها ناجحة.. ولعلنا ان نقول للزميل الذى اخرجه طغيان الاعلان فى مجلته، عن وقاره وسمته، فراح يضرب باليمين والشمال، بأن الصحافة فى نظرنا، ليست هى بمقدار ما تتضمنه من مساحات اعلانية، ولا هى بعدد الالوان التى تطبع بها صفحاتها، ولا هى بجودة طباعتها.. ولكنها تقاس، بقدر ما تبذله من جهد، جاد فى مجال استثمار وكشف الحقائق، وفى مجال الملاحقة والمتابعة لاهتمامات القارىء اينما كانت هذه الاهتمامات.

ولعلنا ان نقول للزميل ايضا، بأن مقياس العمل الصحفي الناجح، ليس هو وفرة الاعلانات فى الصحيفة، او جودة الطباعة، او كمية وغزارة الالوان التى تصدر بها.. ولو كان الامر كذلك، لكانت أية نشرة اعلانية، تصدرها أية مؤسسة تجارية، قادرة على مواجهة نفقات الطباعة الفاخرة.. لكانت مثل هذه النشرة قمة فى الخدمة الصحفية..!

ولكن الأمر عكس ذلك تماما.. وتبقى الحقيقة التى لا يمكن نكرانها هو ان هذه النشرات، تبقى نشرات اعلانية ناجحة فقط لا غير! لقد كنا نود للزميل ابراهيم بشمي، الذى يعرف مقدار ما نكنه

له من احتـرام، ان يبتـعد، ولو مؤقـتا عن فتح النار عـلى الصحف الاسبوعية، لخلوها من الاعلان، منطلـقا من ذلك الى اتهامها بأنها تتـجــاوز حـدودها، اذا هي طالـبت بزيادة الدعم الحكومـي لهـا، لتستطيع ان تطور امكانياتها.. فالمجلات الاسبوعية، ليست نشرات اعلانية، لتستطيع تغطية تكاليف اصدارها الباهظة..

ان قضية الدعم الحكومي، الذى كان مثـار نقاشات موسعة فى وقت من الاوقـات، لا تـقع ضـمن دائرة حـوارنـا هذا.. وصـاحب بانوراما، لا يمكن ان يعطى فـيها رأيـا قـاطعـا، لا لسبب، الا لأنه لـم يتـعـرف على عقـبات، وعـوائق اصدار مـجلة اسـبوعـية ـ وليست شـهرية ـ جادة تحمل فكرا وتوجها، يختلف عن التوجهات «الفيـديوية».. ذلك ان المقاييـس التى استحـدثها، والتى بسـببـها اسـتطاعت مـجلته الشـهـرية بالالوان، ليـست هى المقـاييس التى نعرفها نحن.. فبـانوراما الزميل ابراهيم بشمي، يمكن ان تصنف ـ دون ان نظلمها ـ فى باب النشرات الاعلانية.. ليس غير..!

ولأنها كـذلك.. لانها نشـرة اعلانية، وليـست صحيـفة رأى او مقال او خـبر.. فان اخضـاعها للمقـاييس الصحفيـة المعروفة، هو اقتـحام لا معنى لـه.. اما قول الزمـيل، بانه استطاع ان يسـتقطب العناصر الصحفية المحلية، وان يعـتمد عليها بدلا من الاعتماد على الكوادر العـربية المسـتوردة .. فـذلك امـر لن ندخل فى تفاصـيله، وذلك لأن العناصر، التى يقول بأنه استـقطبها، انما ذاتها العناصر

العـامـلة فى صــحف البحــرين الاخــرى.. والفرق بين عـمـلهــا فى الصـــحف الاخرى وبانورامــا ،هى تعمــل فى بانوراما بالقطعــة.. ولذلك فاننا ننسحب من مناقشة هذه النقطة بالذات، تاركين للزميل أن يصول ويجول فيها كما يشاء..!

تبقى نقطة مهمة..

لقــد قال الزمــيل ابراهيم بشــمي بأن بعض من عرض عليــهم فكرة اصدار بانوراما، نصحوه بالابتعــاد عن مجال الاستثمار فى الصــحافــة، على ان يستــثمــر امواله ـ اذا اراد الربح ـ فى تجــارة السمبوسة، باعتبارها اكثر ربحية..!

ونحن نتفق مع مــا ذهب اليه اصــدقاء الزميل، الذين نصــحوه بالاتجــاه الى الاستــثمــار فى «السبــوسة» بدلا من الصـــحافــة.. ونضــيف الى ذلك، بأن «بانورامــا» اذا كانت قــد افلحت فى شيء، فانهــا قد افلحت فى انها حــولت العمل الصحــفى، الى عمل شبــيه بتجارة السمبوسة..!

و.. و.. و..

والى ان تخرج «بانوراما» الزميل من دائرة «السـمبوسة» الى دائرة الصحافة، فاننا نــرجو للزميل ابراهيم، الذى فتح النار علينا بدون مــبرر، ان يتــواضع قليلا، وان يــتعــامل معنا نحن زمــلاءه

واصدقاءه ومحبيه، من باب شيلني وأشيلك.. خاصة وانه ما زال فى اول المشوار.. وخاصة - مرة ثانية - وان المعروف عنه بأنه لم يكن فى يوم من الايام من رافعى شعار انا وبعدى الطوفان..!

مجلة صدى الاسبوع - البحرين



رجال الصحافة وشيوخ الدين على صفيح ساخن

بعد ان قال بعض شيوخ الدين كلمتهم، في موضوع العلاقة بين خطباء المساجد، ورجال الصحافة، نبدأ نشر آراء بعض الصحافيين، وعرض وجهات نظرهم في هذا الموضوع.

وفي هذه الحلقة، يتحدث رئيس تحرير مجلة بانوراما الخليج ابراهيم بشمي الذي يرى ان كل طرف، يستطيع ان يبدي وجهة نظره في الآخر، فهدفهما هو مصلحة الامة، ولا شيء غير ذلك. وهنا نقرأ نص الحوار مع ابراهيم بشمي:

ابراهيم بشمي: رئيس تحرير مجلة بانوراما الخليج:

العاملون بالصحافة ليسوا أباليس وليس هدفهم تخريب الدين.

هل يحق لأي مصل في المسجد أن يقف ويفند وجهة نظر الخطيب؟

يقول رئيس تحرير بانوراما الخليج: الموضوع جديد في طرحه، ولم يكن موجودا بهذا الشكل، لسنوات قليلة مضت، والحقيقة ان للصحافة وللمسجد ،دورا واحدا متكاملا. وجزء من

عمل الصحافة هو التوجيه والنصح، والارشاد بالاسلوب الحسن والاقناع باسلوب بسيط، ومحبب للناس. وفي هذا الدور تشترك الصحافة التي تحترم نفسها، وتريد ان تكون مرشدة لشعبها مع امام الجامع، والذي هو الاخر جزء من مهمته الاساسية، ان ينصح، ويرشد، ويشير الى الطريق السليم، كل ذلك باسلوب بسيط، خال من السباب والشتائم. وهنا يحدث تقاطع في الامر، او سوء فهم، او لبس في الموضوع، او احيانا كثيرة، تحامل، واخذ دور اكبر من الدور المطلوب، لكل منبر من هذه المنابر.

والصحيفة، هي ليست فقط كما يقال مرآة لمجتمعها، الصحيفة ناشرة للأخبار وللآراء، تنشر احيانا كثيرة، امورا لا تتفق مع رؤيتها، وتوجهها، ولكن من حق الاخرين، ان يعرفوا حسب الظروف العامة ما يحدث، وللصحيفة ان تنشر لهم، وقد تختلف معهم 180 درجة. ولكن من حق اصحاب هذه الاراء، ان يعبروا عن وجهة نظرهم، باسلوب سليم، وخال من التهجمات الشخصية، وهنا يحدث اللبس أحيانا، ويكون هناك خلط ما بين حق أمام الجامع، كأي قارىء من القراء، او مثقف من المثقفين، او كرجل دين، ان يمسك قلمه، ويفند وجهة النظر المنشورة، بما فيها من وجهات نظر مختلفة، على شريطة ان تكون غايتها المصلحة العامة،

والوصول الى الرأى الصائب، ومن واجب الجريدة، وليس باختيارها، ان تنشر هذا الرد، فى نفس المكان، وبنفس الحرف، الذى نشر فيه الرأى المخالف، وعندما تمتنع الصحيفة عن نشر هذا الرد، فى نفس المكان، وبنفس الحرف الذى نشر فيه الرأى المخالف، يحق لصاحبنا، ان يلجأ حتى الى القضاء، لكى ينشر رأيه. وهنا نجد بعض خطباء المساجد، يمتطي صهوة كلامه، ويفتح هجوما شديدا على تلك الصحيفة، على انها ملحدة، وكافرة، وفاسقة، ويصف لنا كلمات، ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تمت الى تهذيب الحوار بصلة، وهنا نطرح سؤالا، هل يحق لأى مصل فى المسجد، ان يقف ويفند وجهة النظر هذه، فى وسط المسجد، وفى عز الصلاة، الا يكون هذا سببا لتعكير صفو المسجد الطاهر، وتحويله الى منتدى سياسي، او اجتماعى، او اقتصادى؟

ويكمل: انا اعتقد ان هدف الاثنين، هو مصلحة هذه الامة، ويجب على الاثنين، ان يرتقيا باسلوب حوارهما، لكى يخدما هذه الامة، ومن حق الامام، ومن حق الصحيفة، ان يبديا وجهة نظرهما فى كل تلك الامور العامة، والتى تنطلق من اختلاف وجهة النظر، فليس من حق الامام، ان يعتبر كل وجهات نظره، وكل ما يقوله، وجهة النظر الوحيدة الصائبة، ويوصم وجهات النظر

الاخرى بالتكفير، ومن حق الصحيفة والكاتبين فيها، ان يعبروا عن وجهـات نظرهم، دون التهـديد والتلويح بسيف الالحـاد، والكفر، والمروق عن الدين، بل يجب ان نعى مـا قاله احـد حكمـاء الاسلام «تعال نتناقش، ولكن لـتكن غايتنا الصدق، والبـحث عن الصواب، ولا يهمنا من يأت بالصواب، لان الصواب مصلحة للطرفين».

وانا اعتقد، انه عندما يعرف كل منا هذه المقـولة، ستهذب لهجة حـوارنا، وسـوف نضع نصب اعـيننا، مـصلحة هذه الامـة، والتى تأتى فوق كل مصلحة خاصة.

جزء من الحقيقة:

هناك اتهـامات مـتـبادلة بين طرفـى القضـية، فـعلمـاء الدين يقـولون، انهم لا تتـاح لهم نفس الفـرصـة، التى يحـصل عليـهـا الصحـافى فى الجـريـدة، للرد عليـه، أو الإدلاء بـرأيهم، فى اى موضـوع مطروح للنقاش. والصـحافيين يقـولون، ان الحديث فى المسائل الدينيـة، اصبح حكرا على علماء الدين، ونخـشى الخوض فى اى موضوع يخـص الدين، خوفا من ردود الافعال المـتشنجة. فما رأيكم فى هذه الاتهامات؟!

انا اؤمن انه فى مجـال الكتابة، لا يوجد من يسـتطيع ان يقول

انه يملك كل الحقيقة، قد تملك جزءاً من الحقيقة، ولكن بالتأكيد ليس كلها، والان بالذات، لا يمكن لرأى، ان يصادر رأيا، مهما حاول، وعندما اعطى لنفسى الحق لنشر وجهات نظرى، يجب ان امتلك الشجاعة الادبية والفكرية، لاعطى للآخرين الحق والمساحة، ليعبروا عن وجهات نظرهم المختلفة، عن وجهة نظرى، فبتلاقح الاراء، وبتلاقح الافكار، نستطيع ان نبنى مجتمعنا القائم على ضرورة الاختلاف، وليس بالضرورة على الاتفاق، معظم مجتمعات العالم الان، تحاول ان تثبت وجهة النظر القائلة، انه يجب ان تكون هناك تعددية فى الآراء، بقدر ما توجد تعددية فى المجتمع، فلا يمكن ان يكون هناك رأى يطالب بافساح المجال له، وان يصادر آراء الاخرين، بتسليط سيوف مختلفة، تحت اسماء مختلفة، فليس من حقى ان اصادر آراء الآخرين، بحجة انهم يملكون صكوك الآراء، وصكوك الغفران، نحن جميعا ننطلق من أرضية واحدة ،من مجتمع واحد،من خلفية واحدة، ولكن نختلف بقدر ما الاختلاف جزء من الطبيعة البشرية، وكلنا نصبو الى ان نمتلك الحقيقة، ولكن اكرر، يجب ان نتواضع، بقدر ما فى التواضع من اصالة، ونؤمن بأننا لا نملك مفاتيح الحقيقة باجمعها.

تعدد المنابر:

ما هو تفسيرك لهذه الظاهرة التى تعتبرها جديدة ولم تكن موجودة قبل سنوات قليلة؟

اعتقد ان سبب ظهور هذه الظاهرة، راجع اولا الى تعدد المنابر الصحفية وكثرتها، ففى السابق، قد لا نجد فى بلد ما اكثر من صحيفة او مجلة، اما الان ففى كل بلد عدد كبير من الصحف والمجلات.

والجانب الآخر، هو ان رجال الدين، او خطباء المساجد فى توجههم، ينظرون ان التوعية الحالية، تختلف عن التوعية السابقة، من حيث اتساع الرؤية والثقافة، واخذ دورها الصحيح فى المعالجة اليومية للمسلم، وهذا ما افرزته لنا حركة التطور فى المجتمع الاسلاميّ، وما يواجهه من تحديات معاصرة، يتسع ويضيق حجم التحديات، حسب قدرة ورؤية رجل الدين، وثقافته وتصديه لهموم الامة هذا من جانب آخر.

كذلك نرى، ان هناك اكثر من رؤية، ومن حل، لطبيعة المشاكل والمعضلات، التى تواجه مجتمعاتنا العربية الاسلامية، مما يعطى او يفرز عدة رؤى، لمعالجة مثل تلك الهموم، بالاضافة الى تعدد الرؤى السياسية، والاجتماعية، التي يفرزها الوضع فى البلدان

العربية، وهنا اعتقد، برزت هذه الظاهرة مـا بين الصحافة واجهزة الاعلام، والتى تقـوم بدور متعـدد الاوجه، فبالاضـافة الى دورها فى التـوجـيه، والـنصح، والارشاد، هـناك المعرفـة، والتـسليـة، والسياسة، والرياضة والفن والثقافةو ..

وبينما رسالة المسجد، تقوم على العبادات، وعلى اصول الدين، وعلى الاوامر والنواهى، وعـلى التوجيـه، والنصح، والارشاد فى مخـتلف الحـياة، وربما يعـتقـد رجل الدين، بأن ما نشـر فى تلك الصحف، هو خروج على تلك المبادىء، وهنا تختلف نسبة الخروج ما بين رجـل دين وآخر، وما بين جـريدة واخرى، وهنا يتـم تبادل الاتهامات، بالتكفير، والالحاد، والخروج عن اصول الدين من جهة وما بين الصحافة ومساحة الحرية التى تنشر فيها تلك القضية.

هذا بشكل مختصر اذا لم يخل بمثل هذه القضية.

دور الصحافة:

* هل لنا بتـوضيـح اكثـر، عن دور الصـحافـة فى ابراز هذه الظاهرة، ام ان الصـحافة بريئـة مما ينسب اليهـا من قبل شـيوخ الدين، فى انها السـبب فى اى توتر او قضيـة اختلاف تنشـأ بينها وبين شيوخ الدين؟

اعتـقد يجب ان نفهم مـا هو دور الصحافـة واقول (وهذه

هى ايضا وجهة نظر شخصية) الـصحافة يجب ان تكون مفتوحة لجميع الاراء والاخبار، وعندما انتـقى، واحذف، وانشر ما يتوافق مع فكرى وارائى، فـعندها ستـصبح صحـافتنا صـحافـة احادية الجانب، مـوجهة من قـبل القائمين عليـها احيـانا، ومن قبل الدولة التى تصدر فيها الصحيفة احيانا اخرى، وعندما نجيل انظارنا فى بعض البلدان، سنجـد ما وصل اليه حـال مثل هذه الصحـافة، من بؤس دفع الناس للتحرك للمطالبة بتغييرها.

وعندما نجد رجـال الدين، يهاجمون ما يـنشر على اساس انه مخالف للدين، او يحـمل مروقا عن بعض الاداب العامة، اعـتقد انه علينا الانـتـبـاه هنا الى نقـطتين، الاولى «وانا اتكـلـم عـمـا اراه بنفـســى وبحكم عـملى فــى الصـحـافـة» ان هناك درجـة من الاختـلاف ما بين الاباحـة والتحـريم، وما بين البـسط والانغلاق، وحتى فى هذه الامور، اخـتلف الفقهاء فى كثير مـن القضايا تجاه هذه الرؤىء، فما قـد يستحسن من باب الدعابة مع الاصـدقاء، قد يراه البـعض الاخر انه جـريمة نكراء، والصـحافـة بحكم سرعـة الايقاع، وسرعة البث، والكم الهـائل الذى يجيء من مـختلف انحاء العـالم، من الاخبـار والحكايات، قد يأتى بعض مـا فيـه، مخـالف لبعض وجهات نظر رجال الدين. وانا اعتقد، بانه عندما نرفع سوء

النية المسبقة، ستهدأ الامور، ويمكن معالجتها بروية، فالعاملون بالصحافة ليسوا أباليس، او باشخاص سوء، هدفهم هو تخريب الدين، ونشر اخلاق الفساد. ولكن هناك مساحة، تتفاوت ما بين شخص وآخر، حتى فى مهنة الصحافة، وهناك كثير من الصحف تربو بنفسها، وبصحافتها، ان تحمل صورا خليعة، او قصة تحض على الفساد، او ان تكون هناك نية مبيتة لنشر الافكار والاخلاق الداعرة.

ليكن شعارنا، باننا جميعا بشر، نصيب ونخطيء، ولكن ليس بسوء نية، ويمكن بالمقولة الحسنة، والموعظة الصادقة، والكلمة الطيبة، ان نصلح كل هذه الاخطاء، ولكن ليس بسيف التسلط، والادعاء باننا الوحيدون الذين نملك الحقيقة الدامغة، وصك المعرفة والغفران.

* هناك شعور عند الصحافيين انه يوجد ما يشبه «الفيتو» على الحديث او الخوض فى الدين والمسائل الدينية، فهل هناك شبه احتكار على هذه المسائل من قبل شيوخ الدين؟!

هذا السؤال عويص، وليس من السهولة الاجابة عنه بشكل مطلق، فهناك مستويان لهذا السؤال. المستوى الاول والذى يرقى الى قيادة الامة الاسلامية فى كثير من قضاياها المعاصرة،

والتشريعية، والفقهية، والتى اعتقد ان من يريد ان يدلى بدلوه فيها ان يملك خصائص، وامكانيات الدخول الى مثل هذه القضايا، وان يملك القدرة الفكرية، والثقافية والتفقه فى قضايا التشريع واصول الدين، حتى يستطيع ان يقود هذه الامة، والتى تواجه اسئلة وتحديات معاصرة، ولا يترك هذا الامر بشكل مطلق، حتى لا يحدث مثلما يحدث الان فى بعض البلدان عندما نقرأ عن فتاوى وتكفيرات في امور المسلمين، يطلقها اشخاص وافراد، اعطوا انفسهم مسميات تتراوح ما بين امير الجماعة، والقاب اخرى لا نعرفها، وبدأوا يبلبلون اذهان الشباب، فحولوا ما هو عادات الى عبادات، وحولوا العبادات الى عادات، وكفروا مجتمعاتهم، واهاليهم، وعزلوا انفسهم عن مجتمعاتهم المعاصرة وتحدياتها.

اما المستوى الاخرّ، فاعتقد بان كثيرا من الامور، والقضايا المعاصرة، والتى يكون مجال الاختلاف فيها شاسع، ومجال الرؤيا بها متعدد، وخاضعة هذه الآراء لاجتهادات البشر، فمن اجتهد واخطأ فله اجر المجتهد، ومن اصاب فله اجران، فلا يرفع فيهما سيف التسلط، وحكر الاسلام على فرد من الافراد، ولله الحمد ليس هناك فى الاسلام، ما يسمى بالقساوسة، الذين يمنحون، ويمنعون صكوك الغفران عن البشر، وكما قال الصحابة

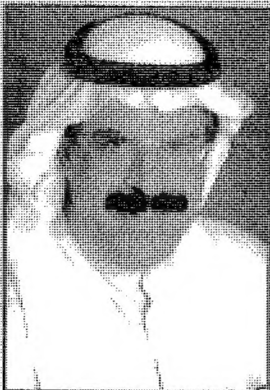
الاوائل، انه فـيـمـا يخص البـشـر فنحن نقـول رأينا، وهذا الرأى خاضع للشورى، وخاضع للصواب والخطأ، فان اصبنا فلنا اجران وان اخطأنا فلنا اجر واحد.

سوسن الشاعر جريدة الايام ـ البحرين



الفهرست

الموضــوع	الصفحة



ابراهيم بشمي / معلومات عامة

ـ خريج جامعة القاهرة / كلية الآداب / قسم صحافة 1971

العمل:

ـ صحفي في جريدة الأضواء البحرين 71 / 1973
ـ مدير تحرير مجلة صدى الأسبوع / البحرين 1976
ـ مدير مكتب جريدة الخليج الصادرة في دولة الإمارات العربية المتحدة / البحرين 80 / 1982
ـ نائب مدير مركز الأمم المتحدة للإعلام / البحرين 82 / 1983
ـ الناشر ورئيس تحرير مجلة بانوراما الخليج / مجلة اجتماعية ثقافية فنية شهرية ـ 1983
ـ العمل الحالي: نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع والمدير العام

صدرت له الكتب التالية:

* اليمن بوابة الخليج الخلفية / الشارقة
* الكويت فرز الأوراق الديمقراطية / الشارقة
* بلوشستان قوس الخليج المشدود ـ البحرين
* أيام زمان
* أرخبيل الحكايات
* بيوت البحرين القديمة
* مملكة هرمز.. الفقاعة الذهبية
* منمنمات
* حكايات الأطفال (إعداد)
* الحكواتي الشرقي
* عقد اللآل في تاريخ أوال (إعداد)
* بن فارس (إعداد)
* النامة شالزابزيه الخليج

قصص الأطفال:

1 ـ العصفور الأعرج
2 ـ الزهرة الزرقاء
3 ـ سراطين البحر الجبانة
4 ـ فرخ البط الخرافي
5 ـ اللؤلؤة السوداء
6 ـ النبع المسحور
7 ـ جزيرة الطيور
8 ـ طائر الكيكو
9 ـ أجمل الحكايات القديمة (مجموعة حكايات)
10 ـ الأصدقاء
11 ـ النجمة المغرورة
12 ـ السلاحف الثرثارة
13 ـ مهرجان الضفادع
14 ـ القطة الشقية
15 ـ مدينة شجاعة
16 ـ الغزالة الطائشة
17 ـ النمر الأبقع
18 ـ حكايات من جزيرة العرب (مجموعة حكايات)
19 ـ حكايات شعبية (مجموعة حكايات)
20 ـ حكايات عبر العالم
21 ـ حكايات من آسيا
22 ـ حكايات من افريقيا
23 ـ حكايات من امريكا اللاتينية
24 ـ حكايات صمد بهرنجي

* مشارك في العديد من الـ ... ثقافية والسياسية المحلية والخليجية والعربية
* مشارك في العديد من الند ... ية بالقضايا العامة

من اصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع